الفصل الثاني
عرض ونقد لمرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

* دور الكوفة في الفتنة.
* دور عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة.
* أسلوب عثمان رضي الله عنه في معالجة الفتنة.
* استشهاد عثمان رضي الله عنه.
* مبايعة علي رضي الله عنه.

دور الكوفة في الفتنة

الرواية رقم (١)[١]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة قالا: . . . ثم إن شباباً من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي[٢]، وكاثروه، فنذر بهم[٣]، فخرج عليهم بالسيف، فلما رأى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هي ضربة حتى نريحك من روعة هذه الليلة - وأبو شريح الخزاعي[٤] مشرف عليهم - فصاح بهم وضربوه فقتلوه، وأحاط الناس بهم فأخذوهم، وفيهم زهير بن جندب الأزدي[٥] ومورع بن أبي مورع الأسدي[٦]، وشبيل بن أبي الأزدي[٧]، في

---

(١) ٤/ ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) ابن الحيسمان الخزاعي، لعله ابن الصحابي الحيسمان بن إياس بن عبد الله الخزاعي، الذي كان أول من قدم مكة بهزيمة المشركين يوم بدر، ثم أسلم وحسن إسلامه. [ابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩].

(٣) نذر بهم: أخذ حذره منهم. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦١٩].

(٤) اسمه خويلد بن عمرو الخزاعي، له صحبة، أسلم قبل الفتح، توفي بالمدينة سنة (٦٨هـ). [ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٢٠٧].

(٥) زهير بن جندب الأزدي، لم أقف على ترجمته.

(٦) مورع بن أبي مورع الأسدي، لم أقف على ترجمته.

(٧) شبيل بن أبي الأزدي، لم أقف على ترجمته.

عدة، فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضاً من الناس، فقتله بعضهم، فكتب[1] فيهم إلى عثمان، فكتب إليه في قتلهم، فقتلهم على باب القصر في الرحبة[2]، وقال في ذلك مرو بن عاصم التميمي[3]:

لا تأكلوا أبداً جيرانكم سرفاً ... أهل الزعارة[4] في ملك ابن عفان

وقال أيضاً:

إن ابن عفان الذي جربتم ... فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ما زال يعمل بالكتاب مهيمناً ... في كل عنق منهم وبنان

الرواية رقم (٢)[5]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة[6]، فنزل في بني تغلب، وكان أبو زُبيد[7] في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم، وكانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله ديناً له، فأخذ له الوليد بحقه، فشكرها له أبو زُبيد، وانقطع إليه، وغشيه بالمدينة،

---

(١) الذي كتب فيهم هو الوليد بن عقبة رضي الله عنه.

(٢) الرحبة: الساحة. [الرازي: مختار الصحاح ١٠٠].

(٣) اسمه عاصم بن عمرو التميمي، أخو القعقاع بن عمرو رضي الله عنه، من الشعراء الفرسان، لم تصح له عند أهل الحديث صحبة ولا لقاء ولا رواية، كان له ولأخيه في القادسية مقامات محمودة. [ابن عبد البر: الاستيعاب ٥/ ٢٧٥، ابن حجر: الإصابة ٥/ ٢٧٢].

(٤) الزعارة: الشراسة وسوء الخلق. [ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٣٢٣].

(٥) ٤/ ٢٧٣.

(٦) هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات مما يلي الشام، وفيها ديار مضر وديار بكر، قسم منها اليوم في سورية، وقسم في تركية، وقسم في العراق. [ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٣٤، صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٧٠٦].

(٧) اسمه حرملة بن المنذر الطائي، شاعر مخضرم، من المعمرين، وفد على عثمان رضي الله عنه، وبقي إلى زمن معاوية. [ابن حجر: الإصابة ١١/ ١٥٣].

فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مُسلِّماً مُعظِّماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة، فنزل دار الضيفان، وآخر قدمة[1] قدمها أبو زبيد على الوليد، وقد كان ينتجعه[2] ويرجع، وكان نصرانياً قبل ذلك، فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد، وحسن إسلامه، فاستدخله الوليد، وكان عربياً شاعراً حين قام على الإسلام، فأتى آتٍ أبا زينب[3] وأبا مورع[4] وجندباً[5]، وهم يحقدون له منذ قتل أبناءهم، ويضعون له العيون، فقال لهم: هل لكم في الوليد يشارب أبا زُبيد؟ فثاروا في ذلك، فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة: هذا أميركم وأبو زبيد خيرته، وهما عاكفان على الخمر، فقاموا معهم ـ ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة[6]، وليس عليه باب ـ فاقتحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد، فلم يفجأ الوليد إلا بهم، فنحى شيئاً، فأدخله تحت السرير، فأدخل بعضهم يده فأخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب ـ وإنما نحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب ـ فقاموا فخرجوا على الناس، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وسمع الناس بذلك، فأقبل الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم، ويقولون: أقوام غضب الله لعمله[7]، وبعضهم: أرغمه الكتاب[8]، فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث، فستر

---

(١) في تاريخ ابن عساكر (وتلك آخر قدمة...) ١٧/ ٨٨٠.

(٢) ينتجعه: يأتيه طلباً لمعروفه. [الرازي: مختار الصحاح ٢٧٠].

(٣) اسمه زهير بن عوف بن الحارث الأزدي، قتل في صفين. [ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٣٧٨].

(٤) أبو مورع الأسدي: نزيل الكوفة، من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة. [الطبري: التاريخ ٤/ ٢٧٦].

(٥) جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي، قاتل الساحر، اختلف في صحبته، يروي المراسيل، مات سنة ٥٠هـ. [ابن حبان: الثقات ٤/ ١١٠، المزي: تهذيب الكمال ١/ ٢٠٦، الذهبي: تجريد أسماء الصحابة ١/ ٩١].

(٦) عمارة بن عقبة بن أبي معيط، أخو الوليد بن عقبة، أسلم يوم فتح مكة. [ابن حجر: الإصابة ٧/ ٧١].

(٧) في تاريخ ابن عساكر (أقوام غضب بعضهم لعمله...) ١٧/ ٨٨١.

(٨) الكتاب: الحكم. [الرازي: مختار الصحاح ٢٣٤].

عليهم الوليد ذلك، وطواه عن عثمان، ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء، وكره أن يفسد بينهم، فسكت عن ذلك وصبر.

الرواية رقم (٣)[١]

كتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس، فقال ابن مسعود: من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته، ولم نهتك ستره، فأرسل إلى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك، وقال: أيرضى من مثلك بأن يجيب قوماً موتورين بما أجبت عليّ! أي شيء أستتر به! إنما يقال هذا للمريب، فتلاحيا وافترقا على تغاضب، لم يكن بينهما أكثر من ذلك.

الرواية رقم (٤)[٢]

وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: وأُتي الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه، فقال: وما يدريك أنه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر ـ لنفر جاءوا به ـ أنه ساحر، قال: وما يدريكم أنه ساحر؟ قالوا: يزعم ذاك، قال: أساحر أنت؟ قال: نعم، قال: وتدري ما السحر؟ قال: نعم، وثار إلى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، ويريهم أنه يخرج من فمه وأسته، فقال ابن مسعود: فاقتله، فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد، فأقبلوا، وأقبل جندب ـ واغتنمها ـ يقول: أين هو؟ أين هو؟ حتى أريه فضربه، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه، حتى كتب إلى عثمان، فأجابهم عثمان أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه، وأنه لصادق بقوله فيما

---

(١) ٤/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) ٤/ ٢٧٥، ٢٧٦.

ظن من تعطيل حده، وعزروه[1]. وخلوا سبيله. وتقدم إلى الناس في ألا يعملوا بالظنون، وألا يقيموا الحدود دون السلطان، فإنا نقيد المخطىء، ونؤدب المصيب، ففعل ذلك به، وترك لأنه أصاب حدّاً، وغضب لجندب أصحابه، فخرجوا إلى المدينة، فيهم أبو خشة الغفاري[2] وجثامة بن الصعب بن جثامة[3] ومعهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، وتخطئون في الإسلام، وتخرجون بغير إذن، ارجعوا. فردّهم، فلما رجعوا إلى الكوفة، لم يبق موتور في نفسه إلا أتاهم فاجتمعوا على رأي فأصدروه، ثم تغفلوا الوليد ـ وكان ليس عليه حجاب ـ فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي، فسلا خاتمه، ثم خرجا إلى عثمان، فشهدا عليه، ومعهما نفر ممن يعرف من أعوانهم. فبعث إليه عثمان، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أنشدك الله! فوالله إنهما لخصمان موتوران. فقال: لا يضرك ذلك، إنما نعمل بما ينتهي إلينا، فمن ظَلَمَ فالله ولي انتقامه، ومن ظُلم فالله ولي جزائه.

الرواية رقم (٥)[4]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة بإسنادهما، قالا: فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً، وخرج معه من مكة ـ أو المدينة ـ الأشتر[5] وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو

---

(١) التعزير: هو التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة. [شمس الدين بن قدامة: الشرح الكبير ١٠/٣٤٧].

(٢) أبو خشة الغفاري، نزيل الكوفة، كان من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة. [الطبري: التاريخ ٤/٢٧٥].

(٣) جثامة بن الصعب بن جثامة، أبو مصعب، نزيل الكوفة، كان من الذين سعوا في عزل الوليد بن عقبة. [الطبري: التاريخ ٤/٢٧٥].

(٤) ٤/٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠.

(٥) اسمه مالك بن الحارث النخعي، الملقب بالأشتر، مخضرم نزل الكوفة، بعد أن شهد اليرموك وغيرها، ولاه علي مصر، فمات قبل أن يدخلها سنة (٣٧هـ) أخرج له النسائي. [ابن حجر: التقريب ٥١٦].

مصعب بن جثامة ـ وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبونه، فرجعوا مع هذا ـ فصعد سعيد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره، ولكني لم أجد بُدّاً إذا أمرت أن أتمر. ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها[1] وعينيها، ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعييني، وإني لرائد نفسي اليوم، ونزل، وسأل عن أهل الكوفة، فأقيم على حال أهلها.

فكتب إلى عثمان بالذي انتهى إليه: إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة، والغالب على تلك البلاد روادف ردفت، وأعراب لحقت، حتى ما ينظر إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها.

فكتب إليه عثمان: أما بعد، ففضّل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن ممن نزلها بسببهم تبعاً لهم، إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء. واحفظ لكل منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية، فقال: أنتم وجوه من وراءكم، والوجه ينبىء عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وخلة ذي الخلة، وأدخل معهم ممن يحتمل من اللواحق والروادف، وخلص بالقراء والمتسمتين في سمره فكأنما كانت الكوفة يبساً شملته نار، فانقطع إلى ذلك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة.

فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فنادى منادي عثمان: الصلاة جامعة! فاجتمعوا، فأخبرهم بالذي كتب به إلى سعيد، وبالذي كتب به إليه فيهم، وبالذي جاءه من القالة والإذاعة، فقالوا: أصبت فلا تسعفهم في ذلك، ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها.

فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا، فقد دبت إليكم

---

(١) خطمها: أنفها. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٢٦].

الفتن، ونزل، فأوى إلى منزله، وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذي شرعوا في الخلاف.

أبني عبيد قد أتى أشياعكم ... عنكم مقالتكم وشعر الشاعر
فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ... إن الرماح بصيرة بالحاسر

الرواية رقم (٦)[1]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحي، عن عبيد الله بن عمر، قال: سمعته وهو يقول لأبي: إن عثمان جمع أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة، إن الناس يتمخضون بالفتنة، وإني والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك، وقالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز، ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم، فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به.

الرواية رقم (٧)[2]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة مثل ذلك، إلا أنهما قالا: اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء، فأراد أن يستبدل به فيما يليه، فأخذوا، وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق، إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل، ويجعلونه جفوة، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من

---

(١) ٤/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٢) ٤/ ٢٨١.

ناشيء أو أعرابي أو محرر استحلى كلامهم، فكانوا في زيادة، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر.

الرواية رقم (٨)[١]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا:

١ ـ كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقُرَّاء أهل البصرة[٢]، والمتسمتون[٣]، وكان هؤلاء دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كل أحد، فجلس للناس يوماً، فدخلوا عليه، فبينا هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان[٤]: ما أجود طلحة بن عبيد الله! فقال سعيد بن العاص: إن من له مثل النشاستج[٥] لحقيق أن يكون جواداً، والله لو أن لي مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً. فقال عبد الرحمن بن خنيس[٦] ـ وهو حدث ـ: والله لوددت أن هذا الملطاط[٧] لك ـ يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة ـ قالوا: فضَّ الله فاك! والله لقد هممنا بك، فقال خنيس: غلام فلا تجازوه، فقالوا: يتمنى له من سوادنا[٨]! قال: ويتمنى لكم أضعافه، قالوا: لا يتمنى لنا ولا له، قال: ما هذا بكم! قالوا: أنت والله أمرته بها، فثار إليه الأشتر وابن

---

(١) ٤/٣١٧، ٣٢٢.

(٢) في الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/١٣٨ (وقُرَّاء أهل الكوفة).

(٣) المتسمت: هيئة أهل الخير. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٩٧].

(٤) خنيس بن فلان الأسدي، كان رسول سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يبشره بفتح المدائن. [الطبري: التاريخ ٤/٢٢].

(٥) النشاستج: ضيعة أو نهر بالكوفة. [ياقوت: معجم البلدان ٥/٢٨٥].

(٦) عبد الرحمن بن خنيس الأسدي، روى عن عبد الله بن مسعود، كان على شرطة سعيد بن العاص في الكوفة. [ابن سعد: الطبقات ٦/٢٠٩، الطبري: التاريخ ٤/٣٢٣].

(٧) الملطاط: ساحل الكوفة على نهر الفرات. [ياقوت: معجم البلدان ٥/١٩٢].

(٨) السواد: يطلق على المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات من جهة الجنوب. [ياقوت: معجم البلدان ٣/٢٧٢].

ذي الحبكة وجندب وصعصعة[1] وابن الكواء[2] وكميل بن زياد وعمير بن ضابىء، فأخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتى غشي عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون، حتى قضوا منهما وطراً، فسمعت بذلك بنو أسد، فجاءوا وفيهم طليحة[3] فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل، فعاذوا بسعيد، وقالوا: أفلتنا وخلصنا.

٢ ـ فخرج سعيد إلى الناس، فقال: أيها الناس، قوم تنازعوا وتهاووا، وقد رزق الله العافية، ثم قعدوا وعادوا في حديثهم، وتراجعوا فساءهم وردهم، وأفاق الرجلان، فقال: أبكما حياة؟ قالا: قتلتنا غاشيتك، قال: لا يغشوني والله أبداً، فاحفظا عليّ ألسنتكما ولا تجرّئا عليّ الناس، ففعلا. ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك[4] قعدوا في بيوتهم، وأقبلوا على الإذاعة حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم، فقال: هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً، فمن أراد منكم أن يحرك شيئاً فليحركه.

٣ ـ فكتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم إلى عثمان في إخراجهم، فكتب: إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية. فأخرجوهم، فذلوا وانقادوا حتى أتوه ـ وهم بضعة عشر ـ فكتبوا بذلك إلى عثمان، وكتب عثمان إلى معاوية: إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خلقوا للفتنة، فرعهم وقم عليهم، فإن آنست منهم رشداً فاقبل منهم، وإن أعيوك فارددهم عليهم. فلما قدموا على معاوية رحب بهم وأنزلهم

---

(١) صعصعة بن صوحان العبدي، نزيل الكوفة، تابعي كبير، مخضرم، فصيح ثقة، مات في خلافة معاوية. أخرج له أبو داود والنسائي. [ابن حجر: التقريب ٢٧٦].

(٢) عبد الله بن الكواء اليشكري، كان من المسيرين من الكوفة إلى الشام، شارك في صفين مع علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه بعدها. [الطبري: التاريخ ٤/٣٢٩، ٥/٦٣].

(٣) طليحة بن خويلد الأسدي، ارتد بعد النبي ﷺ، ثم تاب وشهد القادسية، فأبلى فيها بلاء حسناً. [ابن عبد البر: الاستيعاب ٥/٢٥٤].

هذا وقد تفرد سيف بذكر بقاء طليحة إلى هذه الفترة من بين المصادر التي وقفت عليها.

(٤) أي من غشيان مجلس سعيد بن العاص رضي الله عنه.

كنيسة تسمى مريم، وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق، وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم، فقال لهم يوماً: إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم وحويتم مراتبهم ومواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جُنَّة[1] فلا تشذوا عن جنتكم، وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، ويحتملون منكم المؤونة، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم.

٤ ـ فقال رجل من القوم: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثرالعرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا، وأما ما ذكرت من الجُنَّة فإن الجُنَّة إذا اخترقت خلص إلينا.

٥ ـ فقال معاوية: عرفتكم الآن، علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم، ولا أرى لك عقلاً، أُعظِّم عليك أمر الإسلام، وأذكرك به، وتذكرني الجاهلية! وقد وعظتك. وتزعم لما يجنك أنه يخترق، ولا ينسب ما يخترق إلى الجُنَّة، أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم، ورفعوا إلى خليفتكم! افقهوا ـ ولا أظنكم تفقهون ـ إن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، وأمحضهم أنساباً، وأعظمهم أخطاراً، وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يُستذل من أعز، ولا يوضع من رفع، فبوّأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم! هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته، بدولة؟ إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل، حتى أراد الله أن يتنقذ من أكرم وأتبع من

---

(١) جُنَّة: كل ما وقى الإنسان وستره فهو جُنَّة. [ابن منظور: لسان العرب ١٣/٩٤].

هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم، وجعل هذه الخلافة فيهم، ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم! أف لك ولأصحابك! ولو أن متكلماً غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شرّ قرى عربية، أنتنها نبتاً، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشرّ، وألأمها جيراناً، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سبَّ بها، وكانت عليه هُجنةً، ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً، وألأمه أصهاراً، نُزّاع الأمم[1]، وأنتم جيران الخَطّ[2]، وفَعَلةُ[3] فارس، حتى أصابتكم دعوة النبي ﷺ ونكبتك دعوته، وأنت نزيع شطير[4] في عُمان، لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي ﷺ، فأنت شر قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام، وخلطك بالناس، وحطك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عوجاً، وتنزع إلى اللآمة والذلة، ولا يضع ذلك قريشاً، ولن يضرهم، ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم، إن الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فأغرى بكم الناس، وهو صارعكم، لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاه الله، ولا أمراً أراده الله، ولا تدركون بالشر أمراً أبداً إلا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى.

٦ - ثم قام وتركهم، فتذامروا، فتقاصرت إليهم أنفسهم، فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا والله لا ينفع الله بكم أحداً ولا يضره، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة،

---

(١) نُزّاع الأمم: الغرباء. [ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٣٥٠].

(٢) الخط: يطلق على البلاد الواقعة شرقي جزيرة العرب. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٧٨].

(٣) الفَعَلةُ: الذين يشتغلون بالطين والحفر وغيرها. [ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٥٢٨].

(٤) شطير: نازح. [ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٤٠٨].

ولكنكم رجال نكير. وبعد، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم، وليسعكم ما وسع الدهماء، ولا يبطرنكم الإنعام، فإن البطر لا يعتري الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

فلما خرجوا دعاهم فقال: إني معيد عليكم. إن رسول الله ﷺ كان معصوماً فولاني، وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه فولاني، ثم استخلف عمر فولاني، ثم استخلف عثمان فولاني، فلم آلِ لأحد منهم ولم يولني إلا وهو راضٍ عني، وإنما طلب رسول الله ﷺ للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء، ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها، وإن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدي للناس سرائركم، وقد قال عز وجل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾[1].

٧ ـ وكتب معاوية إلى عثمان: إنه قدم عليَّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان، أثقلهم الإسلام، وأضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء، ولا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم، ثم فاضحهم ومخزيهم، وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم، فَانْهَ سعيداً ومن قِبَلهُ عنهم، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير.

٨ ـ وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة، فإنهم يشمتون بكم، وميلوا بنا إلى الجزيرة، ودعوا العراق والشام. فأووا إلى الجزيرة، وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[2] ـ وكان معاوية

---

(١) العنكبوت: ١، ٢.

(٢) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، شارك في معركة اليرموك، وتولى إمارة حمص، وكان في جانب معاوية رضي الله عنه في صفين. [الطبري: التاريخ ٣/ ٣٩٦، ٤/ ٣٢١، ٥٧٤].

قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حران[1] والرقة[2] ـ فدعا بهم، فقال: يا آلة الشيطان، لا مرحباً بكم ولا أهلاً! قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط، خَسَّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم، يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية، أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقىء الردة، والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذل أن أحداً ممن معي دق أنفك ثم أمصك[3] لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى، فأقامهم أشهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مر به (صعصعة) قال: يا ابن الحطيئة، أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر! ما لك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية! فيقول ويقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله! فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم.

وسرح الأشتر إلى عثمان، وقال لهم: ما شئتم، إن شئتم فاخرجوا، وإن شئتم فأقيموا. وخرج الأشتر، فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه، فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص، فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ وذكر من فضله، فقال: ذاك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن.

الرواية رقم (٩)[4]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان، قالا: لما قدم مُسيَّرة أهل الكوفة على معاوية، أنزلهم داراً، ثم خلا

---

(١) حران: مدينة عظيمة تقع في إقليم الجزيرة. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٣٥].

(٢) الرقة: مدينة مشهورة تقع على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. [ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٥٩].

(٣) أمصه: نال منه. [ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٩١].

(٤) ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩.

بهم، فقال لهم وقالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا إلا من الحمق، والله ما أرى منطقاً سديداً، ولا عذراً مبيناً، ولا حلماً ولا قوةً، وإنك يا صعصعة لأحمقهم، اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم، فرآهم بعد وهم يشهدون الصلاة، ويقفون مع قاص الجماعة، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يُقرىء بعضاً، فقال: إن في هذا لخلفاً مما قدمتم به عليَّ من النزاع إلى أمر الجاهلية، اذهبوا حيث شئتم، واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، ولم تضروا أحداً، فجزوه خيراً، وأثنوا عليه، فقال: يابن الكواء، أي رجل أنا؟ قال: بعيد الثرى، كثير المرعى، طيب البديهة، بعيد الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سُدَّت بك فرجة مخوفة، قال: فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك أعقل أصحابك، قال: كاتبتهم وكاتبوني، وأنكروني وعرفتهم، فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر، وأعجزه عنه، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير، وأركبه لكبير، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة، فإنهم يردون جميعاً، ويصدرون شتى، وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر، وأسرعه ندامة، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم، وأعصاه لمغويهم.

الرواية رقم (١٠)[1]

١ ـ كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي، قال: لما رجع معاوية المسيرين، قالوا: إن العراق والشام ليسا لنا بدار، فعليكم بالجزيرة، فأتوها اختياراً، فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد، فسامهم الشدة، فضرعوا له وتابعوه، وسرح الأشتر إلى عثمان، فدعا به، وقال: اذهب حيث شئت، فقال:

(١) ٤/ ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢.

أرجع إلى عبد الرحمن، فرجع. ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان في سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان، وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان[1]، وسعيد بن قيس[2] على الري[3]، وكان سعيد بن قيس على همذان[4]، فعزل وجعل عليها النسير العجلي[5]، وعلى أصبهان[6] السائب بن الأقرع[7]، وعلى ماه[8] مالك بن حبيب اليربوعي[9]، وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي[10]، وجرير بن عبد الله على قرقيسياء[11]، وسلمان بن ربيعة[12] على

---

(١) أذربيجان: مملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، تقع إلى الشمال من بلاد فارس. [ياقوت: معجم البلدان ١/ ١٢٨، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ١٩٣].

(٢) سعيد بن قيس الهمداني السبيعي، من أشرف أهل الكوفة، شهد صفين مع علي رضي الله عنه. [الطبري: التاريخ ٤/ ١٢٩، ٥٧٤].

(٣) الري: وتسمى المحمدية، تقع بالقرب من مدينة طهران. [ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١١٦، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ٢٤٩].

(٤) همذان: بلدة بأرض فارس. [ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٤١٠].

(٥) النسير بن ثور العجلي، شارك في فتح العراق وفارس. [الطبري: التاريخ ٣/ ٤٦٩، ٤/ ١٢٧، ١٣٤].

(٦) أصبهان: إقليم كبير يقع بأرض فارس. [ياقوت: معجم البلدان ١/ ٢٠٦].

(٧) السائب بن الأقرع، مولى ثقيف، كان كاتباً حاسباً، كلفه عمر رضي الله عنه بقسمة غنائم نهاوند. [الطبري: التاريخ ٤/ ١١٦].

(٨) ماه: بلدة بأرض فارس. [ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٤٩].

(٩) مالك بن حبيب اليربوعي، شارك في فتح الجزيرة، وكان من الذين سعوا في الصلح قبيل وقعة الجمل. [الطبري: التاريخ ٤/ ٣٨، ٤٩٦، ٥٠٥].

(١٠) حكيم بن سلامة الحزامي، كان من الذين سعوا في الصلح قبيل وقعة الجمل. [الطبري: التاريخ ٤/ ٤٩٦، ٥٠٥].

(١١) قرقيسياء: بلدة في إقليم الجزيرة، تقع على نهر الخابور بالقرب من الفرات. [ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٣٢٨، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ١٣٦].

(١٢) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي، أبو عبد الله، سلمان الخيل، يقال له صحبة، ولاه عمر قضاء الكوفة، وغزا أرمينية في زمن عثمان فاستشهد، أخرج له مسلم. [ابن حجر: التقريب ٢٤٦].

الباب[1]، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو، وعلى حلوان[2] عتيبة بن النهاس[3]، وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوعاً أو مفتوناً.

٢ ـ فخرج يزيد بن قيس[4] وهو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، وثاب إليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليه القعقاع، فأخذ يزيد بن قيس، فقال: إنما نستعفي من سعيد، قال: هذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا ولا يجتمعن إليك، واطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها. فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً، وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي المسيرين وكتب إليهم: لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا، فإن أهل المصر قد جامعونا...

فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلا والأشتر على باب المسجد يقول: أيها الناس، إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم إلى مائة درهم. ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين، ويقول: ما بال أشراف النساء، وهذه العلاوة بين هذين العدلين! ويزعم أن فيئكم بستان قريش، وقد سايرته مرحلة، فما زال يرجز بذلك حتى فارقته، يقول:

ويل لأشراف النساء مني ... صِمَخْمَخ[5] كأنني من جن

٣ ـ فاستخف الناس، وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم، وكانت

---

(١) الباب: وهي مدينة دربند، وهي باب الأبواب كما في بعض المصادر، وتعد هذه المدينة من أكبر موانىء بحر الخزر (بحر قزوين). [ياقوت: معجم البلدان ١/ ٣٠٣، لسترنج: الخلافة الشرقية ٢١٤].

(٢) حلوان: موضع في العراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٩٠].

(٣) عتيبة بن النهاس العجلي، شارك في فتوح العراق وفارس، وكان من وجوه أهل الكوفة. [الطبري: التاريخ ٣/ ٣٥٥، ٣٦٩، ٤/ ١٥٠].

(٤) يزيد بن قيس بن تمام الأرحبي، كان رئيساً في قومه، شهد مع علي رضي الله عنه حروبه، وكان من أمرائه. [ابن حجر: الإصابة ١٠/ ٣٨٦].

(٥) صمخمخ: الرجل الشديد. [ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٥١٩]

نفجة[1]، فخرج يزيد، وأمر منادياً ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير غيره فليفعل. وبقي حلماء الناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم، وعمرو بن حريث[2] يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل منه. أبعد الإسلام وهديه وسنته لا تعرفون حقاً، ولا تصيبون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: أترد السيل عن عبابه! فاردد الفرات عن أدراجه، هيهات! لا والله لا تسكن الغوغاء إلا المشرفية[3] ويوشك أن تنتضي[4]، ثم يعجون عجيج العتدان[5] ويتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً، فاصبر، فقال: أصبر، وتحول إلى منزله، وخرج يزيد بن قيس حتى نزل الجرعة[6]، ومعه الأشتر، وقد كان سعيد تلبث في الطريق، فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجة لنا بك، فقال: لما اختلفتم الآن؟ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إليّ رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل! ثم انصرف عنهم... ومضى سعيد حتى قدم على عثمان، فأخبره الخبر، فقال: ما يريدون؟ أخلعوا يداً من طاعة؟ قال: أظهروا أنهم يريدون البدل، قال: فمن يريدون؟ قال: أبا موسى، قال: قد أثبتنا أبا موسى عليهم، ووالله لا

---

(١) نفجة: وثبة وثورة. [ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٣٨١].

(٢) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، صحابي صغير، مات سنة (٨٥هـ)، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٤٢٠].

(٣) المشرفية: نوع من السيوف. [الرازي: مختار الصحاح ١٤١].

(٤) تنتضي: تسل. [الرازي: مختار الصحاح ٢٧٧].

(٥) عجيج العتدان: مفردها عتد، وهو الفرس الشديد، السريع الجري. [ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢٨٠].

(٦) الجرعة: موضع قرب الكوفة. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ١٢٧].

نجعل لأحدٍ عذراً، ولا نترك لهم حجة، ولنصبرن كما أمرنا[1] حتى نبلغ ما يريدون. ورجع من قرب عمله من الكوفة، ورجع جرير من قرقيسياء وعتيبة من حلوان. وقام أبو موسى فتكلم بالكوفة فقال: أيها الناس، لا تنفروا في مثل هذا، ولا تعودوا لمثله، الزموا جماعتكم والطاعة، وإياكم والعجلة، اصبروا فكأنكم بأمير. قالوا: فصلِّ بنا، قال: لا، إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان، قالوا: على السمع والطاعة لعثمان.

(١) أي كما أمره رسول الله ﷺ.

نقد النصوص

١ ـ تحدثت الرواية رقم (١) عن مقتل ابن الحيسمان الخزاعي على يد شباب من شباب أهل الكوفة.

هذا الخبر تفرد سيف بروايته، كما أن الشاعر المجاهد عاصم بن عمرو التميمي قد ألقى بعض الضوء على هذه الحادثة في أبياته الثلاثة التي أشاد فيها بحزم عثمان رضي الله عنه وإقامته للحدود على أهل البغي.

٢ ـ تحدثت الرواية رقم (٢) عن خبر إسلام أبي زُبيد الطائي.

يعتبر خبر إسلام أبي زُبيد الطائي من الأخبار التي تفرد بروايتها سيف بن عمر حيث إن المصادر الأخرى التي تحدثت عن أبي زُبيد وأخباره لم تشر إلى إسلامه مطلقاً. بل إن بعضها نص على أنه قد مات على النصرانية[١].

ولكن لما كانت هذه المصادر قد اهتمت بالجانب الأدبي من أخبار أبي زبيد فإنها لم تعر خبر إسلامه اهتماماً يذكر.

غير أن أخبار أبي زُبيد المتناثرة في ثنايا الكتب تظهر بأنه قد أسلم.

---

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٨٥، الأصفهاني: كتاب الأغاني ١٢/١٢٧، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٠/١٩١.

وهذا ما ترجح عندي من خلال القرائن التالية[1]:

١ ـ رثاؤه لعثمان[2]، وعلي[3] رضي الله عنهما.

٢ ـ اعترافه بنبوة محمد ﷺ في مرثيته لعلي رضي الله عنه[4].

٣ ـ دفنه بجوار الوليد بن عقبة رضي الله عنه، أي أنه دفن في مقابر المسلمين[5]. وفي ذلك قال الشاعر[6]:

مررت على عظام أبي زُبيد وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

٣ ـ تحدثت الرواية رقم (٣) عن قيام جماعة من أهل الكوفة بالتجسس على الوليد بن عقبة.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه[7]، عن ابن عيينة[8]، عن الأعمش[9]، عن زيد بن وهب[10] قال: قيل لابن مسعود: هلك الوليد بن عقبة، تقطر لحيته خمراً، قال: قد نهينا عن التجسس، فإن يظهر لنا نقم عليه.

(ورجال إسناده ثقات)

---

(١) ذهب إلى هذا الرأي أيضاً، د.نوري حمودي القيس في كتابه: شعراء إسلاميون، ص ٥٦٧.

(٢) القالي: كتاب الأمالي ١/ ٢٨.

(٣) المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٥٠.

(٤) المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٥٠.

(٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٨٦، الأصفهاني: كتاب الأغاني ١٢/ ١٣٨.

(٦) الأصفهاني: كتاب الأغاني ٥/ ١٤٦.

(٧) عبد الرزاق: المصنف ١٠/ ٢٣٢.

(٨) سفيان بن عيينة، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٤٥].

(٩) سليمان بن مهران، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٥٤].

(١٠) زيد بن وهب الجهني، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٢٥].

وما أخرجه أبو داود في سننه[1]، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[2]، حدثنا أبو معاوية[3]، عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: أُتي ابن مسعود فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمراً، فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ منه.

(ورجال إسناده ثقات)

٤ ـ تحدثت الرواية رقم (٤) عن قتل جندب الأزدي للساحر.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر من طريق علي بن المديني[4]، قال: حدثنا المغيرة بن سلمة[5]، عن عبد الواحد بن زياد[6]، عن عاصم[7]، عن أبي عثمان[8]، قال: رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيرى أنه يقطع رأس رجل ثم يعيده، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف وقال: قولوا له فليحي نفسه الآن، قال: فحبس الوليد جندباً، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه، فكتب عثمان أن خلِّ سبيله، فتركه.

(ورجال إسناده ثقات)

٥ ـ تحدثت الروايات رقم (٢، ٣، ٤) عن اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر.

وهذا الخبر قد أخرجه كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما، ونظراً لأهمية هذا الموضوع فسأذكر فيما يلي روايتيهما.

---

(١) أبو داود: السنن ٤/ ٢٧٢.

(٢) عبد الله بن محمد، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٣٢٠].

(٣) محمد بن خازم الضرير، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٤٧٥].

(٤) ثقة. [ابن حجر: التقريب ٤٠٣].

(٥) ثقة. [ابن حجر: التقريب ٥٤٣].

(٦) ثقة. [ابن حجر: التقريب ٣٦٧].

(٧) هو عاصم بن سليمان الأحول، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٨٥].

(٨) أبو عثمان النهدي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٣٥١].

رواية الإمام البخاري:

أخرج البخاري في صحيحه، من طريق عروة بن الزبير[1]، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار[2] أخبره، أن المسور بن مخرمة[3]، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث[4] قالا له:

(ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عقبة، وكان أكثر الناس فيما فعل به.

قال عبيد الله: فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له: إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة، فقال: أيها المرء، أعوذ بالله منك، فانصرفت، فلما قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى ابن عبد يغوث فحدثتهما بما قلت لعثمان وقال لي، فقالا: قد قضيت الذي كان عليك، فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان، فقالا لي: قد ابتلاك الله، فانطلقت حتى دخلت عليه، فقال: ما نصيحتك التي ذكرت آنفاً؟ قال: فتشهدت ثم قلتُ: إن الله بعث محمداً ﷺ وأنزل عليه الكتاب، وكُنت ممن استجاب لله ورسوله ﷺ وآمنت به، وهاجرت الهجرتين الأوليين، وصحبت رسول الله ﷺ ورأيت هديه، وقد أكثر الناس في شأن الوليد بن عقبة، فحق عليك أن تقيم عليه الحد، فقال لي: يا ابن أخي، أدركت رسول الله ﷺ؟

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الطبقة الثالثة، مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٣٨٩].

(٢) عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي، قتل أبوه ببدر، وكان هو في الفتح مميزاً فعد من الصحابة لذلك، مات في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. [ابن حجر: التقريب ٣٧٣].

(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبة، مات سنة (٦٤هـ)، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٥٣٢].

(٤) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري، ولد على عهد النبي ﷺ، يعد من الصحابة، وقال العجلي: من كبار التابعين، أخرج له البخاري وأبو داود وابن ماجه. [ابن حجر: التقريب ٣٣٦].

قال: قلت: لا، ولكن قد خلص إليَّ من علمه ما خلص إلى العذراء في سترها، قال: فتشهد عثمان فقال: إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكُنْتُ ممن استجاب لله ورسوله، وآمنتُ بما بعث به محمد ﷺ، وهاجرت الهجرتين الأوليين - كما قلت - وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته، والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم استخلف الله أبا بكر، فوالله ما عصيته ولا غششته، ثم استخلف عمر، فوالله ما عصيته ولا غششته، ثم استخلفت، أفليس لي عليكم مثل الذي كان لهم علي؟ قال: بلى، قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه إن شاء الله بالحق، قال: فجُلِد الوليد أربعين جلدةً، وأمر علياً أن يجلده[1]، وكان هو يجلده)[2].

رواية الإمام مسلم:

أخرج مسلم في صحيحه من طريق حضين بن المنذر[3] قال: (شهدت عثمان بن عفان وأُتي بالوليد قد صلَّى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران[4]، أنه شرب الخمر وشهد عليه آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن[5] فاجلده، فقال الحسن: ولِّ حارَّها من تولَّى قارَّها[6] (فكأنه وجد عليه)، فقال: يا عبد الله بن

---

(١) أي أنه فوض إلى علي رضي الله عنه أمر الإشراف على الجلد. [النووي: شرح صحيح مسلم ١١/٢١٩].

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه. [فتح الباري ٧/٢٢٦].

(٣) حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي، أبو ساسان، وهو لقب، وكنيته أبو محمد، كان من أمراء علي بصفين، ثقة، من الطبقة الثانية، مات على رأس المائة، أخرج له مسلم. [ابن حجر: التقريب ١٧١].

(٤) حمران بن أبان، مولى عثمان، ثقة، من الطبقة الثانية، مات سنة (٧٥هـ) وقيل غير ذلك، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ١٧٩].

(٥) هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٦) أي ولِّ شدتها من تولى نعيمها. [النووي: شرح صحيح مسلم ١١/٢١٩].

جعفر[1] قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكُلٌّ سُنَّة، وهذا أحب إليَّ)[2].

٦ ـ تحدثت الرواية رقم (٥) و(٧) عن ظهور فئة في المجتمع المسلم تعيب التفضيل المشروع الذي ينزل الناس منازلهم وتطالب بالمساواة العمياء التي تورث الخور في المجتمعات.

وهذه الفئة المذكورة قد ساهم في ظهورها العاملان الآتيان:

أ ـ الجهل بالدين: وقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري من طريق يسير بن عمرو[3] قال: (قلت لسهل بن حنيف[4]: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئاً؟

قال: سمعته يقول ـ وأهوى بيده قِبَل العراق ـ: يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية)[5].

وهؤلاء القوم الذين ذكرهم الرسول ﷺ في الحديث يطلق عليهم لقب القرَّاء.

وقد أشار إليهم ابن حجر بقوله:

---

(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أحد الأجواد، ولد بأرض الحبشة، وله صحبة، مات سنة ثمانين، وهو ابن ثمانين، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٢٩٨].

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٦/١١.

(٣) يسير بن عمرو، أو بن جابر، الكوفي، وقيل أن اسمه أسير، مختلف في نسبته، قيل كندي، وقيل غير ذلك، وله رؤية، مات سنة (٨٥هـ)، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود في القدر والنسائي. [ابن حجر: التقريب ٦٠٧].

(٤) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، صحابي، من أهل بدر، استخلفه علي على البصرة، ومات في خلافته، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٢٥٧].

(٥) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه. [فتح الباري ٣٠٣/١٢].

(. . . وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك. . .)[1].

ب ـ دخول جماعة من أتباع الديانة المزدكية في الإسلام خوفاً ونفاقاً[2]، واحتمال نشرهم لعقيدتهم أمر وارد، لا سيما أن المطالبة بشيوعية المال بين الناس ونبذ التفضيل ليس إلا ترديداً لأفكار الديانة المزدكية التي ظهرت في فارس.

وعن مبادىء هذه الديانة يقول الطبري:

(. . . قالوا: إن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسي، ولكن الناس تظالموا فيها، وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، ويردون من المكثرين على المقلين، وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره، فافترص السفلة ذلك واغتنموه، وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم، فابتلي الناس بهم، وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله، لا يستطيع الامتناع عنهم. . . فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به)[3].

هذا ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام كلام عمر رضي الله عنه عن التفضيل المشروع، وهو ما أخرجه الإمام أحمد من طريق مالك بن أوس بن الحدثان[4] قال: (كان عمر يحلف على أيمان ثلاث، يقول:

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٢/٢٩٦.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ١٢/٢٨٣.

(٣) الطبري: التاريخ ٢/٩٢، ٩٣.

(٤) مالك بن أوس بن الحدثان النصري، أبو سعيد المدني، له رؤية، مات سنة (٩٢هـ) وقيل (٩١هـ)، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٥١٦].

والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد، وما أنا بأحق به من أحد، والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكاً، ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله ﷺ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وغناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته، ووالله لئن بقيت لهم ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه)[1].

(قال أحمد شاكر: صحيح الإسناد)[2]

٧ ـ تحدثت الرواية رقم (٨/١، ٣) عن الفتنة التي حصلت في مجلس سعيد بن العاص رضي الله عنه، وقيام بعض من في المجلس بضرب عبد الرحمن بن خنيس الأسدي، وما تلى ذلك من تسيير جماعة القراء من الكوفة إلى الشام واستقبال معاوية رضي الله عنه لهم، وهذه الأخبار تكاد تكون محل إجماع بين المصادر[3].

٨ ـ تحدثت الرواية رقم (٨/٣، ٤، ٥) عن تهجم جماعة المسيرين ـ من الكوفة إلى الشام ـ على قبيلة قريش وأنفتهم من هيمنتها عليهم، وجواب معاوية رضي الله عنه على ذلك.

وهذا الموقف تجاه قريش قد أشار إليه ابن خلدون بقوله: (. . . وكان أكثر العرب الذين نزلوا هذه الأمصار (البصرة، الكوفة، الشام، مصر) جفاة لم يستكثروا من صحبة النبي ﷺ ولا ارتاضوا بِخُلقِه مع ما كان فيهم من الجاهلية من الجفاء والعصبية والتفاخر والبعد عن سكينة الإيمان وإذا بهم عند استفحال الدولة قد أصبحوا في ملكة المهاجرين والأنصار من قريش وكنانة وثقيف وهذيل وأهل الحجاز ويثرب السابقين الأولين إلى الإيمان، فاستنكفوا من ذلك وغصوا به لما يرون

---

(١)(٢) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ١/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٣) ابن شبة، تاريخ المدينة ٣/ ١١٤١، البلاذري: أنساب الأشراف ق ٤/ ١/ ٥٢٩، الطبري: التاريخ ٤/ ٣٢٣، الأصفهاني: كتاب الأغاني ١٢/ ١٤١، ١٤٢.

لأنفسهم من التقدم بأنسابهم، وكثرتهم، ومصادمة فارس والروم، مثل قبائل بكر بن وائل وعبد القيس بن ربيعة، وقبائل كندة والأزد من اليمن، وتميم وقيس من مضر، فصاروا إلى الغض من قريش والأَنَفَةِ عليهم، والتمريض في طاعتهم والتعلل في ذلك بالتظلم منهم والاستعداء عليهم والطعن فيهم)[1].

٩ ـ تحدثت الرواية رقم (١٠/ ٢، ٣) عن خلع طائفة من أهل الكوفة لسعيد بن العاص رضي الله عنه حين ذهب إلى المدينة وأنهم تصدوا له حين عودته في مكان يدعى (الجرعة) ومنعوه من دخول الكوفة. ويوم الجرعة هذا قد ورد ذكره في صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة[2]، حيث أخرج مسلم من طريق جندب بن عبد الله البجلي قال: (جئت يوم الجرعة فإذا رجل جالس فقلت: ليُهراقن اليوم هاهنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه، قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ﷺ فلا تنهاني، ثم قلت: ما هذا الغضب، فأقبلت عليه وأسأله فإذا الرجل حذيفة[3]).

---

(١) ابن خلدون: مقدمة تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٦٨.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ١٨/ ١٨.

(٣) هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

دور عبد الله بن سبأ في إشعال الفتنة

الرواية رقم (١١)[١]

فيما كتب به إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشأم، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٢]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى.

قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة[٣]، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصي

---

(١) ٤/ ٣٤٠، ٣٤١.

(٢) القصص: ٨٥.

(٣) أي رجوع الأموات إلى الدنيا. [الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٥].

رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر.

فبث دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويُسِرون غير ما يبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتُلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس، وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان، قالوا: فأتوا عثمان، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله، ما جاءني إلا السلامة، قالوا: فإنا قد أتانا... وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: أيها الناس، ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم، وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم، ويقومون عليهم. واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله ابن السوداء، وخالد بن ملجم[1]،

---

(١) صوابه عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي، من الخوارج، وهو الذي قتل=

وسودان بن حمران[1]، وكنانة بن بشر[2].

الرواية رقم (١٢)[3]

كتب إليَّ السري، يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر، فقال: يا أبا ذر، ألا تعجب إلى معاوية، يقول: المال مال الله، ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجنه[4] دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذر، فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله؟ قال: يرحمك الله يا أبا ذر، ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره! قال: فلا تقله، قال: فإني لا أقول: إنه ليس لله، ولكن سأقول: مال المسلمين.

قال: وأتى ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ أظنك والله يهودياً! فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به، فأتى به معاوية، فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر، وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء، بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس.

فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر قد أعضل[5] بي، وقد كان من

= علي رضي الله عنه سنة (٤٠هـ) فقتل به حدّاً. [الطبري: التاريخ ٣/٤٨٦، ٥/١٤٣، ١٤٦، ١٥١].

(١) سودان بن حمران السكوني المرادي، من الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه وسعوا في قتله. [الطبري: التاريخ ٤/٣٤٨، ٣٩١، ٣٩٢].

(٢) كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، من الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، قتل في مصر سنة (٣٨هـ). [الطبري: التاريخ ٤/٣٤٨، ٥/١٠٣].

(٣) ٤/٢٨٣، ٢٨٤.

(٤) يحتجنه: يحتويه. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٥٣٤].

(٥) أعضل بي: ضيق علي. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٣٣٥].

أمره كيت وكيت، فكتب إليه عثمان: إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها، فلم يبق إلا أن تثب، فلا تنكأ القرح، وجهز أبا ذر إلي، وابعث معه دليلاً وزوّده، وارفق به، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت، فإنما تمسك ما استمسكت، فبعث بأبي ذر ومعه دليل، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع[1]، قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار[2].

ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذربك[3]! فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال: مال الله، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، فقال: يا أبا ذر، عليّ أن أقضي ما علي، وآخذ ما على الرعية، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد.

قال: فتأذن لي في الخروج، فإن المدينة ليست لي بدار؟ فقال: أو تستبدل بها إلا شراً منها! قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً، قال: فانفذ لما أمرك به، قال: فخرج حتى نزل الربذة[4]، فخط بها مسجداً، وأقطعه عثمان صرمة[5] من الإبل وأعطاه مملوكين، وأرسل إليه: أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً، ففعل.

الرواية رقم (١٣)[6]

مما كتب به إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن

---

(١) سلع: جبل قرب المدينة. [ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٣٦].

(٢) مذكار: ذات أهوال. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٠٨].

(٣) الذرب: حدة اللسان. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٠٩].

(٤) الربذة: من قرى المدينة وتبعد عنها ثلاثة أيام. [ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٤].
وتقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الحناكية، والحناكية بلدة على مائة كيل من المدينة على طريق القصيم. [عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ١٣٦].

(٥) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرين والخمسين. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٤٥٨].

(٦) ٤/ ٣٢٦، ٣٢٧.

يزيد الفقعسي، قال: لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين، بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة[1]، وكان حكيم بن جبلة رجلاً لصاً، إذا قفل الجيوش خنس[2] عنهم، فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم ويفسد في الأرض، ويصيب ما شاء ثم يرجع، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبد الله بن عامر: أن احبسه، ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح، فقبلوا منه، واستعظموه، وأرسل إليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك، فقال: ما يبلغني ذلك، اخرج عني، فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر، وجعل يكاتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم.

(١) حكيم بن جبلة العبدي، نزيل البصرة، من الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه، قتل في البصرة سنة (٣٦هـ) وقد أثنى عليه الذهبي فلعله شخص آخر غير الذي ورد ذكره في الفتنة، لكن التشابه الحاصل في الأسماء قد أوجد هذا الخلط بين الشخصين. [الذهبي: سير الأعلام ٣/ ٥٣١].

(٢) خنس: تأخر. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٩٨].

نقد النصوص

١ ـ تشير روايات سيف التي ذُكرت آنفاً أن لليهود دوراً في الفتنة التي حصلت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأدّت إلى استشهاده يرحمه الله.

وهذا الأمر الذي أشارت إليه روايات سيف جاء موافقاً لما في القرآن الكريم من أن اليهود هم أشدّ الناس عداوة للإسلام والمسلمين.

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾[٢].

وعلى الرغم من أن اليهود لم تكن لهم دولة ذات شوكة في ذلك الوقت فقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى في مقدمة أعداء هذه الأمة وذلك لدورهم الفاعل في هذه العداوة.

٢ ـ تردد في الروايات السابقة ذكر شخصية عبد الله بن سبأ، وهذه الشخصية قد ورد ذكرها في عدد من المصادر منها[٣]:

---

(١) البقرة: ١٢٠.

(٢) المائدة: ٨٢.

(٣) انظر هذه الروايات في الملحق رقم (١).

أ ـ ابن أبي عاصم، كتاب السنة[1]:

وقد أخرج فيه رواية واحدة من طريق أبي الجلاس[2].

ب ـ الكشي، كتاب الرجال[3]:

وقد أخرج فيه خمس روايات من طريق محمد بن قولويه القمي[4].

جـ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق[5]:

وقد أخرج فيه ثلاث عشرة رواية، منها ثلاث روايات من طريق سيف بن عمر، وبقية الروايات من طريق كل من:

الشعبي، أبي الطفيل[6]، زيد بن وهب[7] ـ روايتان ـ، أبي الزعراء[8]، حجية بن عدي الكندي[9]، أبي الجلاس ـ روايتان ـ، سماك[10]، جعفر الصادق[11].

---

(١) ٢/٤٧٦.

(٢) أبو الجلاس الكوفي، مجهول. [ابن حجر: تقريب التهذيب ٦٣].

(٣) ص ٩٨.

(٤) محمد بن قولويه القمي، من شيوخ الكشي. [الكشي: كتاب الرجال ٦].

(٥) ترجمة عبد الله بن سالم ـ ترجمة عبد الله ابن أبي عائشة، (تحقيق مطاع الطرابيشي) ١ ـ ٧.

(٦) هو عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ، مات سنة (١١٠هـ)، وهو آخر من مات من الصحابة، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٢٨٨].

(٧) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، مخضرم، ثقة جليل، مات بعد الثمانين، وقيل سنة (٩٦هـ) أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٢٢٥].

(٨) يحيى بن الوليد الطائي، كوفي، لا بأس به، من الطبقة السابعة، أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه. [ابن حجر: التقريب ٥٩٨].

(٩) حجية بن عدي الكندي، صدوق يخطىء، من الطبقة الثالثة، أخرج له الترمذي. [ابن حجر: التقريب ١٥٤].

(١٠) سماك بن حرب الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، تغير بآخرة، من الطبقة الرابعة، مات سنة (١٢٣هـ)، أخرج له البخاري معلقاً والأربعة. [ابن حجر: التقريب ٢٥٥].

(١١) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، صدوق، فقيه إمام، من الطبقة السادسة، مات سنة (١٤٨هـ) أخرج له البخاري في الأدب المفرد، والأربعة. [ابن حجر: التقريب ١٤١].

د ـ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية[1]:

وفيه روايتان مسندتان أوردهما ابن تيمية من طريق الشعبي.

٣ ـ ذكرت الروايات السابقة أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم طمعاً في هدم الإسلام من الداخل.

والسبب في هذا أنه لما استيأس أعداء هذه الأمة من القضاء على الإسلام بقوة السلاح رجعوا إلى سلاحهم القديم وهو سلاح النفاق طمعاً في الوصول إلى غايتهم، خاصة أن الوحي الذي كان يفضح المنافقين قد انقطع بوفاة الرسول ﷺ.

ويجدر بالذكر أن مخطط اليهود لهدم هذا الدين عن طريق إسلام عبد الله بن سبأ قد سبق لهم تطبيقه مع النصارى وذلك بقيام اليهودي (بولس)[2] بالدخول في النصرانية وإفسادها عن طريق الغلو في عيسى عليه السلام[3].

٤ ـ تحدثت الروايات السابقة عن دور ابن سبأ في الفتنة.

وهذه النقطة قد شكك فيها عدد من الباحثين المعاصرين منهم[4]:

أ ـ ليفي دلأفيدا، فريد ليندر، يوليوس فلهوزن.

ومن العجيب أن هؤلاء المستشرقين قد بنوا شكوكهم في تلك

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/ ٢٣، ٢٩.

(٢) بولس (ت ٦٤م): ويسمى شاؤول، ولد في مدينة طرسوس بتركيا القديمة، رومي الجنسية، يهودي الديانة، كان يضطهد النصارى بشدة، لكنه تحول فجأة إلى النصرانية فأفسدها وأدخل فيها عدداً من العقائد، كتأليه المسيح، والخطيئة والتكفير. [مايكل هارت: الخالدون مائة ٣٥].

(٣) ابن حزم: الفصل ١/ ٣٢٥، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٨/ ٤٧٩.

(٤) وقد رد عليهم بتوسع عدد من الباحثين. منهم: د. سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ٧، د. سليمان العودة: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ٦٢، د. أحمد مغربي: دور اليهود في الفرق الباطنية ١٩.

الروايات على تضعيف كتب الرجال لسيف بن عمر وانفراده بتلك الروايات[1]، وكأنهم لم يكتبوا عن الإسلام والمسلمين إلا الصحيح من الكلم.

ب ـ المستشرق ليوني كايتاني، وخلاصة رأيه الذي شكك فيه بابن سبأ كما يلي:

١ ـ أنه لم يرد ذكر لابن سبأ في المصادر المتقدمة[2].

٢ ـ استحالة حصول ذلك النوع من المؤامرات التي أشارت إليها روايات سيف في عهد الراشدين، وأن المكان الطبيعي لهذه الأحداث هو العصر العباسي[3].

٣ ـ نفي الأسباب الدينية المحركة للفتنة وعزو ذلك إلى الأسباب السياسية والإدارية والاقتصادية[4].

جـ ـ الكاتب الشيعي مرتضى العسكري، وقد بنى شكه على تضعيف كتب الرجال لسيف بن عمر[5]، وأن تلك الأخبار من مختلقات سيف وتفرداته[6].

ومن الملاحظ أن العسكري لم يأتِ بجديد في آرائه بل كان متابعاً لكل من: ليڤي دلاڤيدا، وفريد ليندر، ويوليوس فلهوزن.

د ـ طه حسين، وخلاصة رأيه الذي شكك من خلاله بابن سبأ كما يلي:

---

(١) د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين ٢/ ٣٩.
(٢) المرجع السابق ٣٠.
(٣) المرجع السابق ٣٥.
(٤) المرجع السابق ٣٤.
(٥) مرتضى العسكري: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ١/ ٧٥.
(٦) المرجع السابق ٢/ ٣١٥.

١ ـ عدم ذكر ابن سبأ في المصادر المهمة الأخرى كابن سعد والبلاذري[١].

٢ ـ أن تلك الأخبار من تفردات سيف بن عمر[٢].

٣ ـ عزو الفتنة إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية[٣].

ومن الملاحظ أن ما جاء به طه حسين يعد ترديداً لآراء المستشرقين التي سبق ذكرها.

هـ ـ د. عبد العزيز الهلابي، وقد بنى شكه على انفراد سيف بتلك الأخبار[٤].

ومن الملاحظ أن هذا الرأي قد سبقه إليه كل من: ليفي دلاّفيدا، وفريد ليندر، ويوليوس فلهوزن.

مما سبق من استعراض لآراء المشككين في روايات سيف بن عمر عن دور ابن سبأ في الفتنة نلاحظ أن المستشرقين كانوا سبّاقين إلى هذا الأمر، ثم تابعهم من جاء بعدهم دون الإشارة إلى ذلك.

أما عن حقيقة آراء هؤلاء المستشرقين فبيانه كما يلي:

أ ـ فيما يتعلق بقولهم إن مدار هذه الأخبار حول سيف بن عمر الذي ضعفته كتب الرجال فهذا كلام فيه تلبيس وإيهام؛ لأن ما كان من ضعف في سيف فإنه ينسحب عليه عند روايته للحديث النبوي فقط وليس عند روايته للأخبار التاريخية[٥].

ب ـ قولهم إن أخبار ابن سبأ مما تفرد به سيف بن عمر وأنها لم ترد في المصادر المتقدمة.

---

(١)(٢) طه حسين: الفتنة الكبرى (عثمان) ١٣٢.

(٣) المرجع السابق ١٣٤، ١٣٥.

(٤) د. عبد العزيز الهلابي: عبد الله بن سبأ ٦٨.

(٥) انظر ترجمة سيف في الفصل الأول.

وهذه مقولة غير صحيحة لأن أخبار ابن سبأ قد وردت عن طريق جمع غفير من الرواة وفيهم من كان متقدماً على سيف[1].

هذا بالإضافة إلى أن هذه المقولة كانت نتاجاً لمحدودية المصادر التي رجع إليها هؤلاء المستشرقون في كلامهم عن ابن سبأ[2].

جـ ـ قولهم إن العهد العباسي هو المكان الطبيعي لهذه الأحداث واستبعادهم حدوث هذا الأمر في عهد الراشدين.

وهذه مقولة مردودة لأن ما لقيه الرسول ﷺ من المؤامرات والمكايد في مكة والمدينة من قبل المشركين والمنافقين واليهود أعظم بكثير مما حصل في عهد الراشدين.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

د ـ أما نفيهم للأسباب الدينية المحركة للفتنة وعزو ذلك إلى الأسباب السياسية والإدارية والاقتصادية.

فإن الهدف من ذلك هو استبعاد الدور اليهودي في الفتنة، وهذا أمر بعيد عن الصواب، لأن أهل الكتاب ما فتئوا يكيدون للإسلام والمسلمين مذ بعث الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾[4].

---

(١) انظر هذه الروايات في الملحق رقم (١).

(٢) د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين ٢/ ٢١.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) البقرة: ١٠٩.

٥ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن ابن سبأ حين كان في الشام اتصل بكل من أبي ذر وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين.

فيما يتعلق بهذه النقطة فإنه يجب التفريق بين اتصال ابن سبأ بهؤلاء الصحابة وبين تأثيره عليهم، لأن مقابلة ابن سبأ لهم تعتبر أمراً وارداً حيث إن ابن سبأ كان موجوداً في الشام وقت وجودهم فيه. أما ما ذكر من أن ابن سبأ قد حرَّض أبا ذر على معاوية رضي الله عنهما فيما يتعلق بمشروعية كنز المال، فإن هذه القضية لا يصح منها شيء؛ لأن الإعراض عن الدنيا والزهد فيها كان من الخصال التي تأصلت في أبي ذر منذ أيام الرسول ﷺ.

فقد أخرج البخاري في صحيحه من طريق أبي ذر قال: (قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر أتُبصِرُ أُحُداً؟ قال: فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له، قلت: نعم، قال: ما أحب أن لي مثل أُحُدٍ ذهباً أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير)[١].

كما أخرج النسائي في سننه من طريق أبي ذر قال: (جئت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني مقبلاً قال: هم الأخسرون ورب الكعبة، فقلت: ما لي لعلي أُنزِل فيَّ شيءٌ، قلت: من هم فداك أبي وأمي؟ قال: الأكثرون أموالاً، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا، حثى بين يديه، وعن يمينه وعن شماله)[٢].

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن وجود ابن سبأ في الشام كان من أجل إثارة القلاقل؛ لذا فلا يستبعد أنه استغل ما كان ينادي به أبو ذر طمعاً في إشعال الفتنة، وهذا الفعل من ابن سبأ قد جعل الأمر يلتبس على

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه، فتح الباري ٣/٣١٩.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن النسائي ٢/٥١٢.

من نقل الخبر فظن أن ابن سبأ هو الذي أثّر على أبي ذر رضي الله عنه.

٦ ـ تحدثت الرواية رقم (١٢) عما دار بين أبي ذر ومعاوية رضي الله عنهما من كلام حول مشروعية كنز المال[١]. وما تلا ذلك من استدعاء عثمان رضي الله عنه أبا ذر إلى المدينة.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق زيد بن وهب قال: (مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليّ عثمان أن اقدم المدينة، فقدمتها، فكثر عليّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريباً، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت)[٢].

٧ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أنا أبا ذر قد ترك المدينة ونزل الربذة بناء على رغبته رضي الله عنه.

وهذا الخبر يؤيده ما يأتي:

أ ـ الرواية التي أخرجها البخاري في صحيحه من طريق زيد بن

---

(١) قال ابن عبد البر: وردت عن أبي ذر آثار كثيرة تدل على أنه كان يذهب إلى أن كل مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش فهو كنز يذم فاعله، وأن آية الوعيد نزلت في ذلك، وخالفه جمهور الصحابة ومن بعدهم وحملوا الوعيد على ما نعي الزكاة. [ابن حجر: فتح الباري ٣/ ٣٢١].

وقال النووي: والصحيح الذي عليه الجمهور أن الكنز هو المال الذي لم تؤد زكاته فأما إذا أديت زكاته فليس بكنز سواء كثر أم قل. [النووي: شرح صحيح مسلم ٧/ ٧٧].

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٣/ ٣١٩.

وهب[1].

ب ـ ما أخرجه ابن سعد في طبقاته[2]، قال: أخبرنا عفان بن مسلم[3]، وعمرو بن عاصم الكلابي[4] قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة[5]، عن حميد بن هلال[6]، قال: حدثنا عبد الله بن الصامت[7].

وفيه أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج إلى الربذة.

(ورجال إسناده ثقات إلا عمرو بن عاصم فهو صدوق)

جـ ـ ما أخرجه ابن سعد في طبقاته[8]، قال: أخبرنا يزيد بن هارون[9]، قال: أخبرني هشام بن حسان[10]، عن محمد بن سيرين[11].

وفيه أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج إلى الربذة.

(ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل)

٨ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن أبا ذر رضي الله عنه حين قدم المدينة ورأى البناء قد وصل إلى منطقة جبل سلع قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار.

---

(١) انظر الرواية في الفقرة رقم (٦) من هذا المبحث.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٤/ ٢٣٢.

(٣) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ٣٩٣].

(٤) عمرو بن عاصم الكلابي، صدوق. [ابن حجر: التقريب ٤٢٣].

(٥) سليمان بن المغيرة، ثقة ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٥٤].

(٦) حميد بن هلال، ثقة عالم. [ابن حجر: التقريب ١٨٢].

(٧) عبد الله بن الصامت الغفاري، ثقة. [ابن حجر: التقريب ١٨٢].

(٨) ابن سعد: الطبقات ٤/ ٢٢٦.

(٩) يزيد بن هارون السلمي مولاهم، ثقة متقن عابد. [ابن حجر: التقريب ٦٠٦].

(١٠) هشام بن حسان الأزدي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٥٧٢].

(١١) محمد بن سيرين الأنصاري، ثقة ثبت عابد. [ابن حجر: التقريب ٤٨٣].

وهذا الخبر يعدّ من أنباء الغيب التي أخبر بها النبي ﷺ حيث أخرج البخاري في صحيحه، من طريق أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: (أشرف النبي ﷺ على أُطُم[1] من أطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتنَ خلال بيوتكم كمواقع القطر)[2].

٩ ـ ذكرت الرواية رقم (١٢) أن أبا ذر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج منها ـ أي من المدينة ـ إذا بلغ البناء سلعاً.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الحاكم في مستدركه، من أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «إذا بلغ البنيان سلعاً فاخرج منها»[3]، قال الحاكم: وهذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[4].

١٠ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن بعض الأفكار التي بثها ابن سبأ بين الناس كفكرة الرجعة، وفكرة الوصي.

ومن خلال فكرة الوصي حاول ابن سبأ التشكيك في شرعية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين؛ لأنهم كما يزعم ابن سبأ قد وثبوا على وصي رسول الله ﷺ ألا وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هذا ومن الملاحظ أن هذه الأفكار قد أخذت طريقها إلى المذهب الشيعي وأصبحت من أركانه.

فعن فكرة الرجعة يقول المفسر الشيعي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[5]، يقول: واستدل قوم من أصحابنا بهذه

---

(١) هو كل حصن مبني بالحجارة، وقيل: كل بيت مربع مسطح. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٣٩٠].

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤/ ١١٣.

(٣)(٤) الحاكم: المستدرك ٣/ ٣٤٤.

(٥) البقرة: ٥٦.

الآية على جواز الرجعة[1].

أما فكرة الوصي فقد ذكرها المحدث الشيعي محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) في كتابه الكافي في الأصول، حيث أورد النص التالي:

(ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلّى الله عليه وآله، ووصية علي عليه السلام)[2].

وهذا الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعدُّ مصداقاً لما جاء في كتاب السنة لابن أبي عاصم حيث أخرج من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيَّ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي)[3].

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: وإسناده صحيح على شرط الشيخين[4].

وقد علّق الشيخ الألباني على هذا الحديث قائلاً: واعلم أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه، ولكنه في حكم المرفوع - إلى النبي ﷺ - لأنه من الغيب الذي لا يعرف بالرأي[5].

وفي خلافة علي رضي الله عنه أظهرت السبأية كفرها الصريح بتأليه علي رضي الله عنه فما كان منه إلا أن أحرقهم، وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عكرمة قال:

(إن علياً رضي الله عنه حرَّق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أُحرِّقهم، لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال

---

(١) د. محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون ٢/ ١١١.

(٢) إحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة ٥٠.

(٣)(٤) ابن أبي عاصم: كتاب السنة ٢/ ٤٧٦.

(٥) المصدر السابق ٢/ ٤٧٧.

النبي ﷺ: من بدّل دينه فاقتلوه)[1].

وعن هؤلاء القوم الذين أحرقهم علي رضي الله عنه، يقول أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني الطوسي:

(وهم السبأية، وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهودياً ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة)[2].

١١ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن إيفاد عثمان لعمار بن ياسر إلى مصر رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا الخبر له شاهد أخرجه ابن عبد الحكم من طريق الشعبي قال: إن عمار بن ياسر دخل مصر في أيام عثمان بن عفان وجهه إليها في بعض أموره[3].

١٢ ـ تحدثت الرواية رقم (١١) عن قيام ابن سبأ وأصحابه باستمالة عمار بن ياسر رضي الله عنه عند قدومه إلى مصر.

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، هذا فضلاً عن أنه لم يرد من طريق صحيح.

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٧٣/٦.
(٢) ابن حجر: فتح الباري ٢٨٢/١٢.
(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ٩٦.

أسلوب عثمان رضي الله عنه في معالجة الفتنة

الرواية رقم (١٤)[١]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال... وكتب عثمان في الأمصار أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكونهم. وكتب إلى الناس في الأمصار، أن ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، ولا يذل المؤمن نفسه، فإني مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً إن شاء الله. فكان الناس بذلك، فجرى ذلك إلى أن اتخذه أقوام وسيلة إلى تفريق الأمة.

الرواية رقم (١٥)[٢]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وعطية، قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار: أما بعد، فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع علي شيء ولا على أحد من عمالي إلا

---

(١) ٤/٣٩٧، ٣٩٨.

(٢) ٤/٣٤٢، ٣٤٣.

أعطيته، وليس لي ولعمالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إلي أهل المدينة أن أقواماً يشتمون، وآخرون يضربون، فيا من ضرب سراً، وشتم سراً، من ادعى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم فليأخذ بحقه حيث كان، مني أو من عمالي، أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين. فلما قرىء في الأمصار أبكى الناس، ودعوا لعثمان وقالوا: إن الأمة لتمخض بشر، وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، ومعاوية، وعبد الله بن سعد، وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً، فقال: ويحكم! ما هذه الشكاية؟ وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم، وما يعصب هذا إلا بي، فقالوا له: ألم تبعث! ألم نرجع إليك الخبر عن القوم! ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء! لا والله ما صدقوا ولا برّوا، ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء، وما هي إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها، ولا الانتهاء إليها.

قال: فأشيروا علي، فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع في السر، فيلقي به غير ذي المعرفة، فيخبر به، فيتحدث به في مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم، فإنه خير من أن تدعهم. قال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلا الخير، والرجلان أعلم بناحيتيهما، قال: فما الرأي؟ قال: حسن الأدب، قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنك قد لنت لهم، وتراخيت عنهم، وزدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك، فتشتد في موضع الشدة، وتلين في موضع اللين، إن الشدة تنبغي لمن لا يألوا الناس شراً، واللين لمن يخلف الناس بالنصح، وقد فرشتهما جميعاً اللين.

وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال: كل ما أشرتم به علي قد

سمعت، ولكل أمر باب يؤتى منه، إن هذا الأمر الذي يخاف على هذه الأمة كائن، وإن بابه الذي يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة، إلا في حدود الله تعالى ذكره، التي لا يستطيع أحد أن يبادىء بعيب أحدها، فإن سده شيء فرفق، فذاك ووالله ليفتحن، وليست لأحد عليَّ حجة حق، وقد علم الله أني لم آل الناس خيراً، ولا نفسي، ووالله إن رحا الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها، كفكفوا الناس، وهبوا لهم حقوقهم، واغتفروا لهم، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها.

الرواية رقم (١٦)[1]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي، عن رجل من بني أسد، قال: . . . وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان، عن رجاء بن حيوة وغيره، قالوا: . . .

١ ـ كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم. واتعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم، فلم يستقم ذلك لأحد منهم، ولم ينهض إلا أهل الكوفة، فإن يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيها، واجتمع إليه أصحابه، وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم، فقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك علي وعلى هؤلاء؟ فوالله إني لسامع مطيع، وإني للازم لجماعتي إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد، فقال: استعفى الخاصة من أمر قد رضيته العامة؟ قال: فذاك إلى أمير المؤمنين. فتركهم والاستعفاء، ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك، فاستقبلوا سعيداً، فردوه من الجرعة، واجتمع الناس على أبي موسى، وأقره عثمان رضي الله تعالى عنه. ولما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار، وكاتبوا أشياعهم من أهل

---

(١) ٤/ ٣٤٣، ٣٤٨.

الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف، ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس، ولتحقق عليه، فتوافوا بالمدينة، وأرسل عثمان رجلين: مخزومياً وزهرياً، فقال: انظرا ما يريدون، واعلما علمهم... فلما رأوهما باثوهما وأخبروهما بما يريدون، فقالا: من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة نفر، فقالا: هل إلا؟ قالوا: لا! قالا: فكيف تريدون أن تصنعوا؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنا قررناه بها، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه ـ وكانت إياها ـ فرجعا إلى عثمان بالخبر، فضحك وقال: اللهم سلم هؤلاء، فإنك إن لم تسلمهم شقوا...

٢ ـ فأرسل إلى الكوفيين والبصريين، ونادى: الصلاة جامعة! وهم عنده في أصل المنبر، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أحاطوا بهم، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم خبر القوم، وقام الرجلان فقالوا جميعاً: اقتلهم، فإن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه»[1]، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم[2]، فقال عثمان: بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا، ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً، أو يبدي كفراً، إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها عليّ عند من لا يعلم.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم بغير هذا اللفظ من طريق عرفجة الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

[مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٢٤٢]

(٢) هنا استشهاد بكلام منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ ـ وقالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم، ألا وإني قدمت بلداً فيه أهلي، فأتممت لهذين الأمرين[١]، أو كذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

٤ ـ وقالوا: وحميت حمى: وإني والله ما حميت، حُمي قبلي، والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحداً إلا من ساق درهماً[٢]، وما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية[٣] ولا راغية[٤]، وإني قد وليت، وإني أكثر العرب بعيراً وشاءً، فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجّي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

٥ ـ وقالوا: كان القرآن كتباً، فتركتها إلا واحداً، ألا وإن القرآن واحد، جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذلك؟ قالوا: نعم، وسألوه أن يقيلهم.

٦ ـ وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله ﷺ، والحكم مكي، سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم رده رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيره، ورسول الله ﷺ رده، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

٧ ـ وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم، فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولّى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون للناس ما لا يفسرون.

---

(١) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١٠: (فأتممت لهذا من الأمر).

(٢) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١١: (من ساق دهماً...) والدهم: العدد الكثير.

(٣) الثغاء: صوت الغنم والضباء. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٣٥].

(٤) الرغاء: صوت الإبل. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٦٣].

٨ ـ وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم وليس ذاك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم.

٩ ـ وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم[1] من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، وما قدم علي إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني، ولا [تبلغت][2] من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي.

١٠ ـ وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً، وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم، فهو في أيديهم دوني.

١١ ـ وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني أبي العاص، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف،

---

(١) في ترجمة عثمان لابن عساكر (تحقيق سكينة الشهابي) ٣١٢: (فإني إنما أعطيهم).

(٢) في الأصل (ويتلفت) والتصويب من/سيف بن عمر: كتاب الردة والفتوح (تحقيق د. قاسم السامرائي) ١٥٣.

عشرة آلاف، فأخذوا مائة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب، ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف، وأبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى إلا تركهم، فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج، فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال، حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتي عشرة[1]، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة.

❁ ❁ ❁

(١) من خلافة عثمان رضي الله عنه.

نقد النصوص

١ ـ تحدثت الرواية رقم (٣/١٦) عن تفنيد عثمان رضي الله عنه للمآخذ والتهم التي زعم أهل الإرجاف أنها تستوجب الخروج عليه. ومن هذه المآخذ أن عثمان رضي الله عنه قد أتم الصلاة في السفر. وعن السبب في ذلك يقول ابن حجر: والمنقول أن سبب إتمام عثمان أنه كان يرى القصر مختصاً بمن كان شاخصاً سائراً، وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم[١]. ثم أردف ابن حجر قائلاً: والحجة فيه ما رواه أحمد بإسناد حسن عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير[٢] قال: وكان عثمان حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلّى بها الظهر والعصر والعشاء أربعاً أربعاً، ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة[٣].

٢ ـ ذكرت الرواية رقم (٤/١٦) أن عثمان رضي الله عنه قد اعتذر عن حمايته للحمى بأنه قد حمي قبله.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٦٦٥.

(٢) عبّاد بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج، ثقة، من الطبقة الثالثة. [ابن حجر: التقريب ٢٩٠].

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢/ ٦٦٥.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط[1] بإسناد رجاله ثقات من طريق أبي سعيد[2] مولى أبي أسيد الأنصاري قال: قال عثمان رضي الله عنه لوفد مصر حين سألوه عن الحمى: فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة.

٣ ـ ذكرت الرواية رقم (١٦/٥) أن عثمان رضي الله عنه اعتذر عن جمعه القرآن في مصحف واحد بقوله: وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أي أن عمله بالمصاحف كان بموافقة الصحابة رضوان الله عليهم.

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن حجر وعزاه إلى علي رضي الله عنه قال: (لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأمنا)، وذكر ابن حجر أن إسناده صحيح[3].

وعن جمع عثمان رضي الله عنه القرآن يقول أبو سلمة التبوذكي[4]:

(. . . وكان في جمعه القرآن كأبي بكر في الردة)[5].

أي أن الله سبحانه وتعالى استنقذ به الأمة من الضياع والتفرق كما استنقذها بأبي بكر رضي الله عنه.

٤ ـ تحدثت الرواية رقم (٦/١٦) عن موضوع الحكم بن أبي العاص وقضية نفي الرسول ﷺ له ثم قيام عثمان بردّه.

وقد شكك ابن تيمية بقصة نفي الحكم فقال: (وقصة نفي الحكم

---

(١) خليفة بن خياط: التاريخ ١٦٩.

(٢) أبو سعيد مولى أبو أسيد الأنصاري، ثقة. [الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢].

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٨/ ٦٣٥.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة، ثبت، من صغار الطبقة التاسعة، مات سنة (٢٢٣هـ)، أخرج له الستة. [ابن حجر: التقريب ٥٤٩].

(٥) الخلال: كتاب السنة ٣٢١ ـ ٣٢٢.

ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها)[1].

ثم قال: (وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلاً بالنفي، لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأتِ الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً)[2].

❁ ❁ ❁

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٦٥.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٦٦.

استشهاد عثمان رضي الله عنه

الرواية رقم (١٧)[١]

١ ـ كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء، المقلل يقول: ستمائة، والمكثر يقول: ألف... وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي[٢]، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحجاج، ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق... وعددهم كعدد أهل مصر، وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم. وخرج أهل البصرة في أربع رفاق... وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدي[٣]، سوى من تلاحق بهم من الناس. فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

---

(١) ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٥٣.

(٢) الغافقي بن حرب العكي، من الذين اقتحموا دار عثمان رضي الله عنه. [الطبري: التاريخ ٤/ ٣٩١].

(٣) حرقوص بن زهير السعدي، له ذكر في الفتوح، ثم أصبح من رؤوس الخوارج، قتل سنة (٣٧هـ). [الطبري: التاريخ ٤/ ٧٦، ٣٤٩، ٥/ ٧٦، ٨٥].

٢ ـ فخرجوا وهم على الخروج جميع، وفي الناس شتى، لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج[١] معها، وأن أمرها سيتم دون الأخريين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب[٢]، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص[٣]، وجاءهم ناس من أهل مصر، وتركوا عامتهم بذي المروة[٤]. ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم، وقالا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، وإن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعن إليكم بالخبر.

٣ ـ قالوا: اذهبا، فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبي ﷺ وعلياً وطلحة والزبير، وقالا: إنما نأتم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذناهم للناس بالدخول، فكلهم أبى، ونهى وقال: بيض ما يفرخن، فرجعا إليهم فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت[٥]، وعليه حلة أفواف[٦] مُعتَم بشقيقة[٧] حمراء يمانية، متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان، وعلي عند

---

(١) الفلج: الفوز. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٥٨].

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٣٧٢].

(٣) الأعوص: موضع قرب المدينة. [ياقوت: معجم البلدان ١/ ٢٢٣].

(٤) ذو المروة: قرية بوادي القرى. [ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١١٦].

(٥) أحجار الزيت: هو موضع صلاة الاستسقاء في المدينة. [ياقوت: معجم البلدان ١/ ١٠٩].

(٦) أفواف بيضاء. [ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٢٧٤].

(٧) شقيقة: نوع من الثياب. [ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ١٨٤].

أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد ﷺ، فارجعوا لا صحبكم الله! قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك.

٤ ـ وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي، وقد أرسل ابنيه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ.

٥ ـ وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى، وقد سرح ابنه عبدالله إلى عثمان، فسلموا عليه وعرضوا له، فصاح بهم واطردهم، وقال: لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ، فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون، فانفشوا عن ذي خشب والأعوص، حتى انتهوا إلى عساكرهم، وهي ثلاث مراحل، كي يفترق أهل المدينة، ثم يكروا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم.

٦ ـ فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم، فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة، فنزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان، وقالوا: من كفَّ يده فهو آمن.

٧ ـ وصلّى عثمان بالناس أياماً، ولزم الناس بيوتهم، ولم يمنعوا أحداً من كلام، فأتاهم الناس فكلموهم، وفيهم علي، فقال: ما ردّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا، وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك، وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك، وقال الكوفيون والبصريون: فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً، كأنما كانوا على ميعاد. فقال لهم علي: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر، وقد سرتم مراحل، ثم طويتم نحونا؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة! قالوا: فضعوه على ما

شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا. وهو في ذلك يصلي بهم، وهم يصلون خلفه، ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب، وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام، وكانوا زمراً بالمدينة، يمنعون الناس من الاجتماع.

٨ ـ وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، فبلغ عن الله ما أمره به، ثم مضى وقد قضى الذي عليه، وخلف فينا كتابه، فيه حلاله وحرامه، وبيان الأمور التي قدر، فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم ومن الناس عليَّ، على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابع غير مستتبع، متبعاً غير مبتدع، مقتدياً غير متكلف، فلما انتهت الأمور، وانتكث الشر بأهله، بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا علي أشياء مما كانوا يرضون، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله جرأة، حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله ﷺ وحرمه وأرض الهجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق...

٩ ـ ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله ﷺ خرج عثمان فصلّى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء العدى، الله الله! فوالله، إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطايا بالصواب، فإن الله عز وجل لا يمحو السيِّىء إلا بالحسن.

١٠ ـ فقام محمد بن مسلمة، فقال: أنا أشهد بذلك، فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب، فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده، وقال: وثار القوم بأجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فاحتمل فأدخل داره، وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر، فإنهم كانوا يراسلونهم: محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، وعمار بن ياسر، وشمر أناس من الناس فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، والحسن بن علي، فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا، فانصرفوا وأقبل علي عليه السلام[1] حتى دخل على عثمان، وأقبل طلحة حتى دخل عليه، وأقبل الزبير حتى دخل عليه، يعودونه من صرعته، ويشكون بثهم، ثم رجعوا إلى منازلهم.

الرواية رقم (١٨)[2]

كتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، فقالوا: صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً، ثم إنهم منعوه الصلاة، فصلّى بالناس أميرهم الغافقي، دان له المصريون والكوفيون والبصريون، وتفرق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم، لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع

---

(١) لقد علق ابن كثير على عبارة (عليه السلام) بقوله: (وقد غلب هذا في عبارة كثير من النُّسّاخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو كرّم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان ـ أبو بكر وعمر ـ وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين).

[ابن كثير: التفسير ٣/ ٥٢٤]

(٢) ٤/ ٣٥٣، ٣٥٤.

به من رهق[1] القوم، وكان الحصار أربعين يوماً، وفيهن كان القتل، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح، وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفون.

الرواية رقم (١٩)[2]

وأما سيف، فإنه قال ـ فيما كتب إليَّ السري، عن شعيب، عنه ـ: ذكر عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبة خطبها عثمان رضي الله عنه في جماعة: إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى، والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله جل وعز، فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[3].

الرواية رقم (٢٠)[4]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم، وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني. وأرسل إلى طلحة والزبير وعلي وعدة: أن ادنوا. فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا أيها الناس، اجلسوا، فجلسوا جميعاً، المحارب الطارىء، والمسالم المقيم، فقال: يا أهل المدينة، إني أستودعكم الله، وأسأله أن

---

(١) الرهق: الشر. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٤٨].

(٢) ٤/ ٣٨٤.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(٤) ٤/ ٣٨٥.

يحسن عليكم الخلافة من بعدي، وإني والله لا أدخل على أحد بعد يومي هذا حتى يقضي الله فيَّ قضاءه، ولأدعن هؤلاء وما وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين الله أو ديناً حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب. وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلا الحسن ومحمداً[1] وابن الزبير وأشباهاً لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، وثاب إليهم ناس كثير، ولزم عثمان الدار.

الرواية رقم (٢١)[2]

١ ـ كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة، قالوا: كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق: حبيب من الشام، والقعقاع من الكوفة، ومجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان، ومنعوه كل شيء حتى الماء، وقد كان يدخل علي بالشيء مما يريد. وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة، فعثروا في داره بالحجارة ليرموا، فيقولوا: قوتلنا ـ وذلك ليلاً ـ فناداهم: ألا تتقون الله! ألا تعلمون أن في الدار غيري! قالوا: لا والله ما رميناك، قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتم، إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا. وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه، فسرح ابناً لعمرو[3] إلى علي بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا. وإلى طلحة وإلى الزبير، وإلى عائشة رضي الله عنها وأزواج النبي ﷺ، فكان أولهم إنجاداً له علي وأم حبيبة، جاء علي في الغلس، فقال: يا أيها الناس،

---

(١) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله، الملقب بالسجاد لعبادته وتألهه، ولد في حياة الرسول ﷺ، قتل يوم الجمل. [الذهبي: سير الأعلام ٤/٣٦٨].

(٢) ٤/٣٨٥، ٣٨٧.

(٣) عمرو بن حزم الأنصاري، صحابي، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين. [ابن حجر: التقريب ٤٢٠].

إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي، وما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره وقتله! قالوا: لا والله ولا نعمة عين، لا نتركه يأكل ويشرب، فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني، فرجع، وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على أداوة، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل، قالوا: كاذبة، وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف، فندت بأم حبيبة، فتلقاها الناس، وقد مالت رحالتها، فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة...

٣ ـ وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر، وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين، لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل، فقالت: أتريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة، ثم لا أجد من يمنعني! لا والله ولا أعيَّر ولا أدري إلام يسلم أمر هؤلاء! وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة، فلزموا بيوتهم، وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات، عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس، فقال: يا عبد الله بن عباس ـ فدُعي له ـ فقال: اذهب فأنت على الموسم ـ وكان ممن لزم الباب ـ فقال: والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إليَّ من الحج، فأقسم عليه لينطلقن، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة، ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته، فانصرف بها ـ وفي الزبير اختلاف: أأدرك مقتله أو خرج قبله ـ وقال عثمان: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾[1] الآية، اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياعهم من قبل.

---

(١) هود: ٨٩.

الرواية رقم (٢٢)[١]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا: فلما بويع الناس جاء السابق فقدم بالسلامة، فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياعهم، وأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجتهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار، أعلقهم الشيطان، وقالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله. فراموا الباب، فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، واجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم في حلٍّ من نصرتي. فأبوا، ففتح الباب، وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم[٢]، فلما رأوه أدبر المصريون، وركبهم هؤلاء، ونهنههم فتراجعوا وعظم على الفريقين، وأقسم على الصحابة ليدخلن، فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق[٣] فيمن حج، ثم تعجل في نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة، ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل، وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟

واتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نحباً[٤]، يصلي وعنده المصحف، فإذا أعيا جلس فقرأ فيه ـ وكان يرون القراءة في المصحف من العبادة ـ وكان القوم الذي كفكفهم بينه وبين الباب، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدرون على الدخول جاءوا بنار، فأحرقوا الباب والسقيفة،

---

(١) ٤/ ٣٨٧، ٣٨٩.

(٢) ينهنههم: يزجرهم. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦١٩].

(٣) المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة، الشاعر، قتل مدافعاً عن عثمان رضي الله عنه سنة (٣٥هـ). [الطبري: التاريخ ٤/ ٣٨٨، ٣٩٠].

(٤) نحباً: أي أكبَّ عليه لا يفارقه. [ابن منظور: لسان العرب ١/ ٧٥١].

فتأجج الباب والسقيفة، حتى إذا احترق الخشب خرَّت السقيفة على الباب، فثار أهل الدار وعثمان يصلي، حتى منعوهم الدخول، وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس، وهو يرتجز:

قد علمت جارية عطبول ذات وشاح ولها جديل
أني بنصل السيف خنشليل لأمنعن منكم خليلي
بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأحد وردَّ أحزاباً على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول:

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة نشافههم بالضرب والموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصية بما أراد، وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم، فما زال يَدَّعي بها، ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.

الرواية رقم (٢٣)[1]

١ - كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة، وقد

---

(١) ٤/ ٣٨٩، ٣٩٢.

افتتح: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[1] ـ وكان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع، وما يخطىء وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ـ ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾[2].

٢ ـ وأقبل أبو هريرة، والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة، فدسروا[3] فاستقتلوا، فقام معهم، وقال: أنا أسوتكم، وقال: هذا يوم طاب امضرب ـ يعني أنه حل القتال وطاب، وهذه لغة حمير ـ ونادى: يا قوم، مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار! وبادر مروان يومئذ ونادى: رجل رجل، فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع، فاختلفا، فضربه مروان أسفل رجليه، وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه، فانكب مروان، واستلقى، فاجتر هذا أصحابه، واجتر الآخر أصحابه، فقال المصريون: أما والله لولا أن تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير... واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤوها ولا يشعر الذين بالباب، وأقبلت القبائل على أبنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، وندبوا رجلاً لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها وندعك، فقال: ويحك! والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله عز وجل، وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة، ويهين أهل الشقاء.

٣ ـ فخرج وقالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا والله، والله ما ينجينا من الناس إلا قتله، وما يحلُّ لنا قتله، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث، فقال:

---

(١) طه: ١، ٢.

(٢) آل عمران: ١٧٣.

(٣) دسروا: دفعوا. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٠١].

ممن الرجل؟ فقال: ليثي، فقال: لست بصاحبي، قال: وكيف؟ فقال: ألست الذي دعا لك النبي ﷺ في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟ قال: بلى، قال: فلن تضيع، فرجع وفارق القوم، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش، فقال: يا عثمان، إني قاتلك، قال: كلا يا فلان، لا تقتلني، قال: وكيف؟ قال: إن رسول الله ﷺ استغفر لك يوم كذا وكذا، فلن تقارف دماً حراماً، فاستغفر ورجع، وفارق أصحابه، فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة، فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف، ويلكم! إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله، والله لئن قتلتموه لتتركنها، فقالوا: يابن اليهودية، وما أنت وهذا! فرجع عنهم.

٤ ـ قالوا: وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويلك! أعلى الله تغضب! هل لي إليك جرم إلا حقه[1] أخذته منك! فنكل ورجع.

٥ ـ قالوا: فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره، ثار قتيرة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي، فضربه الغافقي بحديدة معه، وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقر بين يديه، وسالت عليه الدماء، وجاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة[2]، واتقت السيف بيدها، فتعمدها، ونفح أصابعها، فأطن أصابع يدها وولت، فغمز أوراكها، وقال: إنها لكبيرة العجيزة، وضرب عثمان فقتله، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه ـ وقد كان عثمان أعتق من كف منهم ـ فلما رأوا سودان قد ضربه، أهوى له

---

(١) الحقه: الحق. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٢٩].

(٢) نائلة بنت الفرافصة الكلبية، تزوجها عثمان رضي الله عنه سنة (٢٨هـ)، تروي عن عائشة وعثمان، وعنها النعمان بن بشير رضوان الله عليهم أجمعين. [ابن سعد: الطبقات ٨/ ٤٨٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق (تراجم النساء)/ تحقيق سكينة الشهابي ٤٠٤].

بعضهم فضرب عنقه فقتله، ووثب قتيرة على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت، وأخرجوا من فيه، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار، وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله، ودار القوم فأخذوا ما وجدوا، حتى تناولوا ما على النساء، وأخذ رجُلٌ ملاءة نائلة ـ والرجل يدعى كلثوم بن تجيب ـ فتنحت نائلة، فقال: ويح أمك من عجيزة ما أتمك! وبصر به غلام لعثمان فقتله وقُتل، وتنادى القوم: أبصر رجل من صاحبه، وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم، وليس فيه إلا غرارتان، فقالوا: النجاء، فإن القوم إنما يحاولون الدنيا، فهربوا. وأتوا بيت المال فانتهبوه، وماج الناس فيه، فالتانىء[1] يسترجع ويبكي، والطارىء يفرح.

الرواية رقم (٢٤)[2]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبة، قال: قلت لعلي: إن هذا الرجل مقتول، وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا وكذا، فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس، فأبى وحصر عثمان اثنين وعشرين يوماً، ثم أحرقوا الباب، وفي الدار أناس كثير، فيهم عبد الله بن الزبير ومروان، فقالوا: ائذن لنا، فقال: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً، فأنا صابر عليه، وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأحرج على رجل يستقتل ويقاتل، وخرج الناس كلهم، ودعا بالمصحف يقرأ فيه والحسن عنده، فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم، فأقسمت عليك لما خرجت، وأمر عثمان أبا كرب ـ رجلاً من همدان ـ وآخر من الأنصار أن يقوما على بيت المال، وليس فيه إلا غرارتان

(١) التانىء: المقيم. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٤٣].

(٢) ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣.

من ورِق، فلما أطفئت النار بعدما ناوشهم ابن الزبير ومروان، وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان، فلما دخل على عثمان هربا. ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان، فأخذ بلحيته، فقال: أرسل لحيتي، فلم يكن أبوك ليتناولها. فأرسلها، ودخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه، وآخر يلكزه، وجاءه رجل بمشاقص[1] معه، فوجأه في ترقوته، فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون قتله، وكان كبيراً، وغشي عليه. ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جروا برجله، فصاحت نائلة وبناته، وجاء التجيبي مخترطاً سيفه ليضعه في بطنه، فوقته نائلة، فقطع يدها، واتكأ بالسيف عليه في صدره. وقُتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس، ونادى منادٍ: ما يحل دمه ويحرج ماله، فانتهبوا كل شيء، ثم تبادروا بيت المال، فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا، وقالوا: الهرب الهرب! هذا ما طلب القوم.

الرواية رقم (٢٥)[2]

وأما سيف، فإنه روى فيما كتب به إلي السري، عن شعيب، عنه، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة: حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان، فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعلي والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من صحابة، فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء، فأخرجوا عثمان فصلّى عليه مروان، ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى البقيع، فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب[3]، حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من أن يدفنوا، فأدخلوهم حش كوكب، فلما أمسوا خرجوا بعُبيدين منهم فدفنوهما

---

(١) مشاقص: جمع مشقص وهي نصل نوع من السهام يرمى به الوحش. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٠٢].

(٢) ٤/ ٤١٤، ٤١٥.

(٣) حش كوكب: الحش هو البستان، وكوكب اسم رجل من الأنصار. [ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٢٦٢].

إلى جنب عثمان، ومع كل واحد منهما خمسة نفر وامرأة، فاطمة أم إبراهيم بن عدي[1]، ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر، فقالوا: إنك أمس القوم بنا رحماً، فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا، فكلمهم في ذلك، فأبوا، فقال: أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم، فأخرجوهما فارموا بهما، فجُرّا بأرجلهما فرمي بهما على البلاط[2]، فأكلتهما الكلاب. وكان العبدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما نجيح وصبيح، فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما، ولم يحفظ اسم الثالث، ولم يغسل عثمان، وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه.

الرواية رقم (٢٦)[3]

وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي قال: دفن عثمان رضي الله عنه من الليل، وصلّى عليه مروان بن الحكم، وخرجت ابنته تبكي في أثره، ونائلة ابنة الفرافصة، رحمهم الله.

الرواية رقم (٢٧)[4]

وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه.

---

(١) فاطمة بنت أوس، أم مروان بن الحكم من الرضاعة. [الطبري: التاريخ ٤/ ٣٨١].

(٢) البلاط: موضع يقع بين المسجد النبوي وسوق المدينة. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٨٥٢].

(٣) ٥/ ٤١٥.

(٤) ٥/ ٤١٦.

الرواية رقم (٢٨)[١]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة، قالوا: قتل عثمان رضي الله عنه لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة يوم الجمعة في آخر ساعة.

الرواية رقم (٢٩)[٢]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة، قالوا: قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(١) ٤/٤١٦.

(٢) ٤/٤١٨.

نقد النصوص

لا يمكن فهم المأساة التي أدت إلى استشهاد عثمان رضي الله عنه، ولا فهم إصراره على عدم قتال المنافقين[1] ـ الذين خرجوا عليه ـ ومنعه الصحابة من ذلك إلا بالرجوع إلى أحاديث المصطفى ﷺ عن هذه الفتنة ففيها الجواب الكافي والدواء الشافي لكل الغموض الذي لفَّ هذه القضية، وفيما يلي ذكر أهم الأحاديث الواردة في هذا الباب:

١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له وبشِّره بالجنة، ففتحت له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: افتح له وبشِّره بالجنة، ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله. ثم استفتح رجل، فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان)[2].

قال ابن بطَّال: (إنما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر قتل أيضاً

---

(١) هذه التسمية أطلقها الرسول ﷺ على الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه. انظر الحديث رقم (٧).

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٧/٥٣.

لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسلّط القوم الذين أرادوا منه أن ينخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من الجور والظلم مع تنصله من ذلك واعتذاره عن كل ما أوردوه عليه ثم هجومهم عليه داره وهتكهم ستر أهله، وكل ذلك زيادةً على قتله)[1].

٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: اثبت أُحد، فإن عليك نبي وصدّيق وشهيدان)[2].

٣ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (ذكر رسول الله ﷺ فتنة فمرَّ رجل، فقال: يقتل هذا المقنع[3] يومئذ مظلوماً، قال: فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان)[4].

(قال ابن حجر: إسناده صحيح)[5]

٤ ـ عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (كنت عند رسول الله ﷺ فذكر فتنة فقربها، فمر رجل متقنع، فقال[6]: هذا يومئذ على الهدى، قال: فاتبعته حتى أخذت بضبعيه[7] فحولت وجهه إليه وكشفت عن رأسه فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: نعم، فإذا هو عثمان بن عفان)[8].

(قال المحقق: إسناده صحيح)[9]

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٥٥.
(٢) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٢٦.
(٣) المغطي رأسه. [ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٣٠١].
(٤) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ١/ ٤٥١.
(٥) ابن حجر: فتح الباري ٧/ ٤٦.
(٦) القائل هو رسول الله ﷺ.
(٧) بعضديه. [ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٣١٦].
(٨)(٩) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ١/ ٤٥٠.

٥ ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه للذين حاصروا عثمان رضي الله عنه يوم الدار: (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، أو قال: اختلافاً وفتنة، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ فقال: عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك)[١].

(قال المحقق: إسناده صحيح)[٢]

٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله ﷺ في مرضه: وددت أن عندي بعض أصحابي، قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: نعم. فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه، ووجه عثمان يتغير)[٣].

(قال الألباني: إسناده صحيح)[٤]

٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله ﷺ: يا عثمان إن ولاّك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله، فلا تخلعه) يقول ذلك ثلاث مرات[٥].

(قال الألباني: إسناده صحيح)[٦]

٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما كان يوم الدار قيل لعثمان: ألا تقاتل؟ قال: قد عاهدت رسول الله ﷺ على عهد سأصبر عليه. قالت عائشة: فكنا نرى أن رسول الله ﷺ عهد إليه فيما يكون من أمره)[٧].

(قال الألباني: إسناده صحيح)[٨]

---

(١)(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ١/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٣)(٤)(٥)(٦) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٥.

(٧)(٨) ابن أبي عاصم: السنة (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ٢/ ٥٦١.

مما سبق نعلم أن منهج عثمان رضي الله عنه أثناء الفتنة ومسلكه مع المنافقين الذين خرجوا عليه لم تفرضه عليه مجريات الأحداث ولا ضغط الواقع، بل كان منهجاً نابعاً من مشكاة النبوة حيث أمره رسول الله ﷺ بالصبر والاحتساب وعدم القتال حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وقد وفّى ذو النورين رضي الله عنه بوعده وعهده لرسول الله ﷺ طوال أيام خلافته حتى خرّ شهيداً مضرجاً بدمائه الطاهرة الزكية، ملبياً لدعوة المصطفى ﷺ بالإفطار عنده، وهو ما أخرجه الإمام أحمد من طريق مسلم أبو سعيد مولى عثمان رضي الله عنه: (أن عثمان بن عفان أعتق عشرين مملوكاً، ودعا سراويل فشدّها عليه[1] ولم يلبسها في جاهلية ولا في إسلام، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في النوم ورأيت أبا بكر وعمر وأنهم قالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه)[2].

(قال المحقق: إسناده حسن)[3]

ومما يناسب هذا المقام ذكر كلام الإمام الآجري عن موقف الصحابة في المدينة من حصار المنافقين لعثمان رضي الله عنه.

قال الآجري:

(فإن قال قائل: فقد علموا أنه مظلوم وقد أشرف على القتل فكان ينبغي لهم أن يقاتلوا عنه وإن كان قد منعهم.

قيل له: ما أحسنت القول لأنك تكلمت بغير تمييز، فإن قال: ولم؟ قيل: لأن القوم كانوا أصحاب طاعة، وفقهم الله تعالى للصواب من القول والعمل، فقد فعلوا ما يجب عليهم من الإنكار بقلوبهم وألسنتهم وعرضوا أنفسهم لنصرته على حسب طاقتهم، فلما منعهم عثمان

---

(١) وذلك حتى لا تظهر عورته عند قتله رضوان الله عليه!

(٢)(٣) فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ١/٤٩٦، ٤٩٧.

رضي الله عنه من نصرته علموا أن الواجب عليهم السمع والطاعة له، وإنهم إن خالفوه لم يسعهم ذلك، وكان الحق عندهم فيما رآه عثمان رضي الله عنه وعنهم.

فإن قال: فلم منعهم عثمان من نصرته وهو مظلوم وقد علم أن قتالهم عنه نهي عن منكر وإقامة حق يقيمونه؟ قيل له: وهذا أيضاً غفلة منك. فإن قال: وكيف؟ قيل له: منعهُ إياهم عن نصرته يحتمل وجوهاً كلها محمودة. أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم، لا شك فيه؛ لأن النبي ﷺ قد أعلمه: إنك تقتل مظلوماً فاصبر، فقال: أصبر، فلما أحاطوا به علم أنه مقتول وأن الذي قاله النبي ﷺ له حق كما قال لا بد من أن يكون، ثم علم أنه قد وعده من نفسه الصبر فصبر كما وعد، وكان عنده أن من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فليس هذا بصابر إذ وعد من نفسه الصبر، فهذا وجه.

ووجه آخر وهو أنه قد علم أن في الصحابة رضي الله عنهم قلة عدد وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم، فلو أذن لهم بالحرب لم يأمن أن يتلف من صحابة نبيه بسببه، فوقاهم بنفسه إشفاقاً منه عليهم؛ لأنه راع والراعي واجب عليه أن يحوط رعيته بكل ما أمكنه، ومع ذلك فقد علم أنه مقتول فصانهم بنفسه، وهذا وجه.

ووجه آخر هو أنه لما علم أنها فتنة وأن الفتنة إذا سلَّ فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق، فلم يختر لأصحابه أن يسلوا في الفتنة السيف، وهذا إنما إشفاق منه عليهم هم فصانهم عن جميع هذا.

ووجه آخر يحتمل أن يصبر عن الانتصار ليكون الصحابة رضي الله عنهم شهوداً على من ظلمه وخالف أمره وسفك دمه بغير حق، لأن المؤمنين شهداء لله عز وجل في أرضه، ومع ذلك فلم يحب أن يهرق بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي ﷺ في أمته بإهراقه دم مسلم، وكذا قال رضي الله عنه. فكان عثمان رضي الله عنه بهذا الفعل موفقاً معذوراً رشيداً.

وكان الصحابة رضي الله عنهم في عذر، وشقي قاتله)[1].

أما مرويات سيف بن عمر عن استشهاد عثمان رضي الله عنه فبيانها كما يلي:

١ ـ ذكرت الرواية رقم (١٧/ ١) أن أفراد الجيش القادم من مصر كانوا يشتهون علياً، وأن أفراد الجيش القادم من البصرة كانوا يشتهون طلحة، وأن أفراد الجيش القادم من الكوفة كانوا يشتهون الزبير.

وهذا العمل منهم كان بهدف الإيقاع بين الصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما ذهب إليه الإمام الآجري، حيث قال:

(وقد برأ الله عز وجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وطلحة والزبير رضي الله عنهم من هذه الفرق، وإنما أظهروا ليموهوا على الناس وليوقعوا بين الصحابة. وقد أعاذ الله الكريم الصحابة من ذلك)[2].

٢ ـ تحدثت الرواية رقم (١٧/ ٧) عن كيفية ابتداء حصر عثمان رضي الله عنه، وعن السبب في رجوع الجيش القادم من مصر إلى المدينة بعد انصرافهم عنها.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان[3]، قال: سمعت أبي[4] قال: أخبرنا أبو نضرة[5]، عن أبي سعيد[6] مولى أبي أسيد الأنصاري، قال: (سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم، فقالوا: ادع بالمصحف، فدعا به، فقالوا: افتح السابعة ـ وكانوا يسمون سورة يونس السابعة ـ فقرأ حتى أتى هذه

---

(١) الآجري: كتاب الشريعة ـ مخطوط ـ ١٢٧/أ.

(٢) الآجري: كتاب الشريعة ـ مخطوط ـ ورقة ٢٨/أ.

(٣) المعتمر بن سليمان التيمي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٥٣٩].

(٤) سليمان بن طرخان التيمي، ثقة عابد. [ابن حجر: التقريب ٢٥٢].

(٥) المنذر بن مالك العبدي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٥٤٦].

(٦) أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري، ثقة. [الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٢].

الآية: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ فقالوا له: قف، أرأيت ما حميت من الحمى؟ الله أذن لكم أم على الله تفتري! فقال: امضه، نزلت في كذا وكذا، فأما الحمى فإن عمر حماه قبلي لإبل الصدقة، فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد من إبل الصدقة، امضه. قال: فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول: امضه، نزلت في كذا، فما يزيدون، فأخذوا ميثاقه وكتبوا عليه شرطاً، وأخذ عليهم ألا يشقوا ولا يفارقوا جماعة ما أقام لهم شرطهم، ثم رجعوا راضين، فبينا هم بالطريق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم، قالوا: مالك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة، فأتوا علياً، فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحلَّ دمه فقم معنا إليه، قال: والله لا أقوم معكم، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتاباً، فنظر بعضهم إلى بعض، وخرج علي من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا، فقال: إنهما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم.

قالوا: قد أحلَّ الله دمك، ونقضت العهد والميثاق وحصروه في القصر رضي الله عنه)[1].

(ورجال إسناده ثقات)

٣ ـ ذكرت الرواية رقم (٨/١٧) أن عثمان رضي الله عنه قد كتب كتاباً إلى أهل الأمصار يستمدهم ويطلب منهم النجدة.

---

(١) خليفة بن خياط: التاريخ ١٦٩.

وهذا الخبر لا يصح منه شيء، لأن منهج عثمان رضي الله عنه كان الصبر والكف عن القتال امتثالاً لوصية رسول الله ﷺ له، التي أخرجها ابن أبي عاصم من طريق أبي سهلة، عن عائشة قالت: (لما كان يوم الدار قيل لعثمان: ألا تقاتل؟ قال: قد عاهدت رسول الله ﷺ على عهد سأصبر عليه).

قالت عائشة: فكنا نرى أن رسول الله ﷺ عهد إليه فيما يكون من أمره[1].

(قال الألباني: إسناده صحيح)[2]

٤ ـ ذكرت الرواية رقم (١٧/٣، ٤، ٥، ١٢) أن عثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين قالوا للمنافقين الذين روعوا أهل المدينة وحاصروا عثمان: أنهم ملعونون على لسان محمد ﷺ.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[3].

٥ ـ تحدثت الرواية رقم (١٨) عن منع المنافقين لعثمان من الصلاة بالناس في مسجد رسول الله ﷺ وقيام أحدهم بالصلاة بدلاً عنه.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عدي بن الخيار:

(أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما نرى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج. فقال:

---

(١)(٢) ابن أبي عاصم: كتاب السنة ٢/٥٦١.

(٣) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٤/٩٧.

الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم)[1].

٦ - تحدثت الرواية رقم (٢٠) عن امتناع عثمان رضي الله عنه عن خلع نفسه.

وهذا الفعل منه يعد امتثالاً لوصية رسول الله ﷺ له، حيث أخرج ابن أبي عاصم، من طريق عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا عثمان، إن الله مُقَمِّصُكَ قَميصاً، فإن أرادكَ المنافقون على خلعه فلا تخلعه»[2].

(قال الألباني: حديث صحيح)[3]

٧ - ذكرت الروايتان رقم (١٣/١٧) و(٢٠) أن عثمان رضي الله عنه قد نهى الصحابة عن الدفاع عنه.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط قال: حدثنا ابن علية[4] قال: أخبرنا أيوب[5]، عن ابن أبي مليكة[6]، عن عبد الله بن الزبير قال: (قلت لعثمان: إنا معك في الدار عصابة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم، فائذن لنا. فقال: أذكر الله رجلاً أهرق في دمه، أو قال: دماً)[7].

(ورجال إسناده ثقات)

وما أخرجه خليفة قال: سمعت عبد الوهاب بن عبد المجيد[8] قال:

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري ٢/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢)(٣) ابن أبي عاصم: كتاب السنة ٢/ ٥٦٢.

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، ثقة حافظ. [ابن حجر: التقريب ١٠٥].

(٥) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ١١٧].

(٦) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، ثقة فقيه. [ابن حجر: التقريب ٣١٢].

(٧) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٣.

(٨) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٣٦٨].

سمعت يحيى بن سعيد[1] يقول: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة[2] يقول: (كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه فإن أفضلكم عندي غناءً من كف يده وسلاحه)[3].

(ورجال إسناده ثقات)

٨ ـ تحدثت الرواية رقم (٢٠) عن امتناع بعض الصحابة من الامتثال لقول عثمان بالكف عن القتال.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر[4]، من طريق أسد بن موسى[5] قال: حدثنا محمد بن طلحة[6]، قال: حدثنا كنانة[7] مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال: (شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان رضي الله عنه: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب[8]، ومروان بن الحكم).

(ورجال إسناده ثقات)

٩ ـ تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن خروج بعض أهل الأمصار لنجدة عثمان رضي الله عنه وأثر ذلك في تشديد الحصار على عثمان.

---

(١) يحيى بن سعيد الأنصاري، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ٥٩١].

(٢) عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٣٠٩].

(٣) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٣.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب ٨/٤٥.

(٥) أسد بن موسى بن إبراهيم الأموي، ثقة. [ابن حبان: كتاب الثقات ٨/١٣٦].

(٦) محمد بن طلحة اليامي، ثقة. [العجلي: تاريخ الثقات ٤٠٦].

(٧) كنانة مولى صفية، ثقة. [ابن حبان: كتاب الثقات ٥/٣٣٩].

(٨) محمد بن حاطب الجمحي، صحابي صغير، مات سنة ٩٤هـ. [ابن حجر: التقريب ٤٧٣].

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي[1]، في إسناده قال: ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من الكوفة ومن البصرة ومن الشام، فلما جاؤوا وشجع القوم حين بلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق من عند ابن عامر، ومن مصر من عند عبد الله بن سعد، فقالوا: نعالجه قبل أن تقدم الأمداد.

١٠ ـ تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن اشتداد حصار المنافقين لعثمان رضي الله عنه لدرجة عدم تمكن علي رضي الله عنه من الوصول إلى دار عثمان.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن سعد قال: أخبرنا كثير بن هشام[2] عن جعفر بن برقان[3] قال: حدثني راشد بن كيسان أبو فزارة العبسي[4]: (أن عثمان بعث إلى علي وهو محصور في الدار أن ائتني، فقام علي ليأتيه، فقام بعض أهل علي حتى حبسه وقال: ألا ترى إلى ما بين يديك من الكتائب؟ لا تخلص إليه، وعلى علي عمامة سوداء فنقضها على رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان وقال: أخبره بالذي قد رأيت)[5].

(ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل)

١١ ـ تحدثت الرواية رقم (١/٢١) عن مجيء أم حبيبة رضي الله عنها لنجدة عثمان رضي الله عنه ومنع المنافقين لها من إتمام ما أتت إليه.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه الإمام أحمد من طريق الحسن البصري قال: (لما اشتد أمرهم يوم الدار قال: قالوا: فمن فمن؟ قال: فبعثوا

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣/ ١، ٧٢.

(٢) كثير بن هشام الكلابي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٤٦٠].

(٣) جعفر بن برقان الجزري، ثقة. [ابن حبان: الثقات ٦/ ١٣٦].

(٤) راشد بن كيساني العبسي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٢٠٤].

(٥) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٦٨.

إلى أم حبيبة فجاؤوا بها على بغلة بيضاء وملحفة قد سترت، فلما دنت من الباب قالوا: ما هذا؟ قالوا: أم حبيبة، قالوا: والله لا تدخل، فردّوها)[1].

(قال المحقق: إسناده صحيح)[2]

١٢ ـ تحدثت الرواية رقم (٢١/١) عن خروج عائشة رضي الله عنها من المدينة إلى مكة.

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن حجر وعزاه إلى الطبري، وقال عنه: صحيح الإسناد. وفيه أن عائشة رضي الله عنها كانت في مكة وقت قتل عثمان رضي الله عنه[3].

١٣ ـ ذكرت الرواية رقم (٢٢) أن المغيرة بن الأخنس حج ثم تعجل في العودة إلى المدينة وشهد مقتل عثمان رضي الله عنه.

وهذا الخبر المتعلق بحج المغيرة بن الأخنس لا يصح منه شيء؛ لأنه من الثابت أن المغيرة قد استشهد أثناء دفاعه عن عثمان رضي الله عنه، وحيث أن عثمان رضي الله عنه قد ثبت أنه استشهد في أوسط أيام التشريق ـ كما سيأتي إن شاء الله [4] ـ لذا فإن ذهاب المغيرة بن الأخنس إلى الحج مردود بما ذكر آنفاً.

١٤ ـ تحدثت الرواية رقم (٢٣/٢) عن تصدي أبي هريرة للمنافقين واشتباكه معهم.

وهذا التصرف من قبل أبي هريرة إنما حصل قبل أن يعزم عليه عثمان بترك القتال والخروج من الدار، لأنه من الثابت أن أبا هريرة رضي الله عنه كان من الذين عزم عليهم عثمان رضوان الله عليه أن يخرجوا من الدار.

---

(١)(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ١/ ٤٩٢.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٣٨.

(٤) انظر فقرة رقم (٢٢) من هذا المبحث.

ويشهد لذلك ما أخرجه ابن سعد[1] قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير[2] قال: أخبرنا الأعمش[3] عن أبي صالح[4] عن أبي هريرة قال: (دخلت على عثمان يوم الدار فقلت: يا أمير المؤمنين طاب أم ضرب، فقال: يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي؟ قال: قلت: لا، قال: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتل الناس جميعاً، قال: فرجعت ولم أقاتل).

(ورجال إسناده ثقات)

١٥ ـ تحدثت الروايتان رقم (٢٢) و(٢٤) عن تصدي الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم رضي الله عنهم أجمعين للمنافقين الذين اقتحموا الدار.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه ابن عبد البر[5] من طريق أسد بن موسى قال: حدثنا محمد بن طلحة قال: حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال: (شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش ملطخين بالدم محمولين، كانوا يدرؤون عن عثمان رضي الله عنه: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم).

(ورجال إسناده ثقات)

أما ما ذكرته الرواية رقم (٢٤) من هروب ابن الزبير ومروان بعد دخول المنافقين الدار، فلا يصح منه شيء لمعارضته لرواية كنانة مولى صفية المذكورة آنفاً والتي تعدّ أصح ما في الباب.

١٦ ـ تحدثت الرواية رقم (٢٣/ ٤) عن تحذير عبد الله بن سلام للمنافقين

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٠.

(٢) محمد بن حازم، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٤٧٥].

(٣) سليمان بن مهران الأسدي، ثقة حافظ. [ابن حجر: التقريب ٢٥٤].

(٤) ذكوان السمان، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ٢٠٣].

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب ٨/ ٤٥.

من قتل عثمان ثم ما كان من شتمهم واستهزائهم به.

وهذا الخبر قد أورد الهيثمي ما يؤيده وعزاه إلى الطبراني، وقال عنه: رجاله ثقات[1].

١٧ ـ تحدثت الروايات رقم (٢٢) و (٢٣/ ١، ٣) و(٢٤) عن كيفية اقتحام المنافقين لدار عثمان ثم انتقلت إلى الحديث عن المواجهة بين عثمان رضوان الله عليه والمنافقين وما دار في تلك المواجهة من حوار.

غير أن هناك حلقة مفقودة تتعلق بكيفية دخول المنافقين على عثمان بعد اقتحامهم الدار.

وهذه الحلقة المفقودة مضافاً إليها ما دار من حوار بين عثمان رضوان الله عليه والمنافقين قد أخرجها خليفة بن خياط من طريق شيخه المعتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد، قال:

(فتح عثمان الباب ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر فقال: بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها، فلا أدري أبانها أم قطعها ولم يبنها، فقال: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل)[2].

(ورجال إسناده ثقات)

١٨ ـ تحدثت الروايتان رقم (٢٣/ ٥) و(٢٤) عن براءة محمد بن أبي بكر من قتل عثمان رضي الله عنه.

وهذا الخبر يؤيده ما أخرجه خليفة بن خياط قال: حدثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن البصري:

---

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ٩٥، ٩٦.

(٢) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٤.

(إن ابن أبي بكر أخذ بلحيته فقال عثمان: لقد أخذت مني مأخذاً أو قعدت مني مقعداً ما كان أبوك ليقعده، فخرج فتركه)[1].

وما أخرجه ابن عبد البر من طريق أسد بن موسى قال: حدثنا محمد بن طلحة، قال: حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال: (شهدت مقتل عثمان... وقال محمد بن طلحة: فقلت له: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذ الله! دخل عليه، فقال له عثمان: يابن أخي، لست بصاحبي، وكلمه بكلام، فخرج ولم يند بشيء من دمه)[2].

(ورجال إسناده ثقات)

١٩ ـ ذكرت الرواية رقم (٢٣/٦) و(٢٤) أسماء الذين تولوا قتل عثمان رضوان الله عليه.

فيما يتعلق بقتلة عثمان رضي الله عنه فإنه من الثابت كما مرّ معنا في الفقرة رقم (١٧) أن المنافقين كانوا مترددين في قتله مهابة منهم له رضوان الله عليه، لكن الشخص الذي زور خطاباً على لسان عثمان رضي الله عنه إلى عامله على مصر بقتل وصلب وفد مصر، وزوّر خطاباً على لسان علي رضي الله عنه إلى وفد مصر يأمرهم بالعودة إلى المدينة. إن هذا الشخص الذي مزق الحقد أحشاءه ما كان ليرضى بضياع ثمرة جهوده ـ وهي قتل عثمان ـ بعد أن أصبح بينه وبين هدفه مسافة قريبة. لذا فإن هذا التردد الذي أصاب المنافقين حين دخلوا على عثمان رضي الله عنه ما كان ليرضي اليهودي عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) الذي كان من ضمن الجيش القادم من مصر ـ كما ذكر في الرواية رقم (١٧/ ١) فتقدم بنفسه لقتل عثمان رضوان الله عليه.

---

(١) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٤.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب ٨/ ٤٥، ٤٦.

وهو ما ترجح لدي من خلال الروايات التالية:

١ ـ ما أخرجه خليفة بن خياط قال: حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال:

(دخل عليه رجل من بني سدوس يقال له الموت الأسود، فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئاً ألين من خناقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان[١] تردد في جسده)[٢].

(رجال إسناده ثقات)

٢ ـ ما أخرجه ابن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس[٣] قال: أخبرنا زهير بن معاوية[٤]، قال: أخبرنا كنانة مولى صفية قال: (رأيت قاتل عثمان في الدار رجلاً أسود من أهل مصر يقال له جبلة[٥]، باسط يديه، يقول: أنا قاتل نعثل[٦])[٧].

(رجال إسناده ثقات)

٣ ـ ما أخرجه ابن عبد البر من طريق أسد بن موسى قال: حدثنا محمد بن طلحة قال: حدثنا كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب، قال: (شهدت مقتل عثمان... قال ـ محمد بن طلحة ـ: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر، يقال له جبلة بن الأيهم، ثم

---

(١) الجان: نوع من الحيات، خفيف الحركة، دقيق الشكل. [ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٩٧].

(٢) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٤.

(٣) أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي، ثقة حافظ. [ابن حجر: التقريب ٨١].

(٤) زهير بن معاوية بن حديج الجعفي، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ٢١٨].

(٥) جبلة: الغليظ. [ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٩٨].

(٦) نعثل: رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان، وشاتمو عثمان رضي الله عنه يسمونه نعثلاً تشبيهاً بذلك الرجل المصري. [ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٦٧٠].

(٧) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٨٣، ٨٤.

طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل)[1].

(ورجال إسناده ثقات)

٤ ـ ما أخرجه خليفة بن خياط قال: حدثنا أبو داود[2] قال: أخبرنا محمد بن طلحة قال: أخبرنا كنانة مولى صفية قال:

(شهدت مقتل عثمان... قال ـ محمد بن طلحة ـ: قلت: من قتله؟ قال: رجل من أهل مصر يقال له حمار)[3].

(ورجال إسناده ثقات)

وبدراسة الروايات السابقة اتضح ما يلي:

أ ـ أن تلك الروايات لم تسم قاتل عثمان، بل تذكر اللقب الذي أطلق عليه، حيث ذكرت الرواية الأولى أن لقبه الموت الأسود، وذكرت الرواية الثانية أن لقبه جبلة أي الغليظ.

ب ـ ذكرت الرواية الثالثة أن قاتل عثمان يقال له: جبلة بن الأيهم.

وكلمة (الأيهم) ما هي إلا زيادة غير مقصودة من ناسخ المخطوطة وسببها هو اشتهار اسم جبلة بن الأيهم ذلك الأمير الغساني الذي ارتدَّ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4].

ويؤيد ذلك أن راوي الخبر في الرواية الثانية ـ وهو كنانة مولى صفية ـ هو نفسه راوي الخبر في الرواية الثالثة.

هذا بالإضافة إلى وجود تشابه كبير بين متني الثانية والثالثة.

ج ـ ذكرت الرواية الرابعة أن قاتل عثمان يقال له: حمار.

---

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ٨/ ٤٥، ٤٦.

(٢) سليمان بن داود الطيالسي، ثقة حافظ. [ابن حجر: التقريب ٢٥٠].

(٣) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٥.

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ٣٧٢.

وكلمة (حمار) لعلها تحريف لكلمة (جبلة).

ويؤيد ذلك ما قيل بخصوص الرواية الثالثة من أن راوي الخبر في الرواية الثانية هو نفسه راوي الخبر في الرواية الثالثة والرابعة ألا وهو كنانة مولى صفية.

هذا بالإضافة إلى التشابه الموجود في متون تلك الروايات.

مما سبق يلاحظ أن الذي قتل عثمان رضي الله عنه يعد شخصاً واحداً ذا ألقاب عدة، فهو الموت الأسود، وهو رجلٌ أسود من أهل مصر يقال له جبلة، وهو عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) الذي جاء إلى المدينة مع وفد مصر.

٢٠ ـ ذكرت الرواية رقم (٢٤) أن عثمان رضي الله عنه قُتل قبل غروب الشمس.

وهذا الخبر قد اختلفت الروايات حوله على النحو التالي:

أ ـ أن قتله كان صباحاً[١].

ب ـ أن قتله كان عصراً[٢].

جـ ـ أن قتله كان قبل غروب الشمس وهي رواية سيف.

غير أن أقوى هذه الأقوال هو أنه قتل صباحاً رضوان الله عليه، وهو ما أخرجه البلاذري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي[٣]، حدثنا وهب بن جرير[٤]، حدثنا أبي[٥] قال: سمعت يعلى[٦] يحدث عن

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ق٤/١/٥٧٤، الطبري: التاريخ ٤/٥١٦.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ق٤/١/٥٧٨، الطبري: التاريخ ٤/٥١٥.

(٣) أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثقة حافظ. [ابن حجر: التقريب ٧٧].

(٤) وهب بن جرير بن حازم الأزدي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٥٨٥].

(٥) جرير بن حازم الأزدي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ١٣٨].

(٦) يعلى بن حكيم الثقفي، ثقة. [ابن حجر: التقريب ٦٠٩].

نافع[1] (أن عثمان رأى في الليلة التي قتل في صبيحتها، أن النبي ﷺ أتاه فقال له: أفطر عندنا يا عثمان، فقتل وهو صائم)[2].

(ورجال إسناده ثقات)

٢١ ـ ذكرت الروايتان رقم (٢٧) و (٢٨) أن مقتل عثمان رضوان الله عليه كان يوم الجمعة.

وهذا القول يكاد يكون محل إجماع لدى المصادر[3].

وفي ذلك يقول ابن كثير رحمه الله:

(ثم كان قتله رضي الله عنه في يوم الجمعة بلا خلاف)[4].

٢٢ ـ ذكرت الروايتان رقم (٢٧) و (٢٨) أن مقتل عثمان رضوان الله عليه كان لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة.

وهذا الخبر قد اختلفت الروايات حوله على النحو التالي:

أ ـ أنه قتل في العاشر من ذي الحجة[5].

ب ـ أنه قتل في الثاني عشر من ذي الحجة[6].

جـ ـ أنه قتل في السابع عشر من ذي الحجة[7].

د ـ أنه قتل في الثامن عشر من ذي الحجة[8].

---

(١) نافع، أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت. [ابن حجر: التقريب ٥٥٩].

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ق٤/ ١/ ٥٧٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٧، خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٦، البلاذري: أنساب الأشراف ق٤/ ١/ ٥٧٤، الطبري: التاريخ ٤/ ٤١٥، ٤١٧.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٩٠.

(٥) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٧.

(٦) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١٠.

(٧) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٦.

(٨) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١٠.

غير أن أقوى هذه الأقوال ما أخرجه عبد الله[1] ابن الإمام أحمد من طريق أبي عثمان[2]: (أن عثمان قتل في أوسط أيام التشريق)[3].

(قال أحمد شاكر: إسناده صحيح)

وبذلك يكون مقتل عثمان رضوان الله عليه في الثاني عشر من ذي الحجة.

٢٣ ـ تحدثت الروايتان رقم (٢٥) و (٢٦) عن الصلاة على عثمان رضي الله عنه ودفنه.

وهذا الخبر ينقسم إلى عدة نقاط هي كالتالي:

أ ـ تحدثت الرواية رقم (٢٥) عن اشتراك الحسن بن علي ومروان بن الحكم في الصلاة على عثمان مع أنه من الثابت كما مر في رواية سابقة أن الحسن ومروان قد أخرجا من دار عثمان محمولين لما أصابهما من جراح يوم الدار.

وهذا يجعل اشتراكهما في الصلاة على عثمان أمراً مشكوكاً فيه.

ب ـ ذكرت الرواية رقم (٢٥) أن عثمان رضي الله عنه قد دفن في ثيابه ولم يغسل، غير أن ابن كثير قد شكك في ذلك بقوله: (حملوه على باب بعد ما غسلوه وكفنوه. وزعم بعضهم أنه لم يغسل ولم يكفن، والصحيح الأول)[4].

جـ ـ فيما يتعلق بأسماء الأشخاص الذي صلوا على عثمان رضي الله عنه، فقد ذكرت الرواية رقم (٢٥) بعضاً منهم، كما

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ثقة، من الطبقة الثانية عشرة، مات سنة ٢٩٠هـ. [ابن حجر: التقريب ٣٥١].

(٢) عبد الرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي، ثقة ثبت، عابد، من الطبقة الثانية، مات سنة ٩٥هـ. [ابن حجر: التقريب ٣٥١].

(٣) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١٠.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٩١.

أخرج ابن سعد[1] من طريق الواقدي أسماء بعض من صلوا عليه ممن لم يذكرهم سيف في روايته، وهم: جبير بن مطعم[2]، وحكيم بن حزام[3]، وأبو جهم بن حذيفة[4]، ونيار بن مكرم الأسلمي[5]، وبعض أزواج عثمان رضوان الله عليه.

أما الإمام أحمد[6] فقد أخرج من طريق قتادة أن الزبير بن العوام كان من الذين صلوا على عثمان.

هذا وقد اختلف فيمن أمّ المصلين على عثمان، فقيل: إنه جبير بن مطعم كما في رواية ابن سعد[7] التي أخرجها من طريق الواقدي. وقيل: إنه الزبير بن العوام كما في رواية الإمام أحمد[8] التي أخرجها من طريق قتادة. وقيل[9]: حكيم بن حزام. وقيل[10]: المسور بن مخرمة[11].

د ـ فيما يتعلق بالوقت الذي دفن فيه عثمان فقد ذكرت الرواية رقم (٢٦) أنه دفن ليلاً.

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٨.

(٢) جبير بن مطعم بن عدي، صحابي، عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين هجرية. [ابن حجر: التقريب ١٣٨].

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي. ابن أخي خديجة أم المؤمنين، صحابي، أسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربع وخمسين أو بعدها. [ابن حجر: التقريب ١٧٦].

(٤) اسمه عامر، وقيل عبيد الله بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، صحابي، أسلم يوم الفتح وعاش إلى أيام عبد الله بن الزبير.

(٥) نيار بن مكرم الأسلمي، صحابي، عاش إلى أول خلافة معاوية. [ابن حجر: التقريب ٥٦٧].

(٦) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١١.

(٧) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٧٨.

(٨) أحمد بن حنبل: المسند (تحقيق أحمد شاكر) ٢/ ١١.

(٩)(١٠) خليفة بن خياط: التاريخ ١٧٧.

(١١) المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري. من صغار الصحابة، ولد بمكة بعد الهجرة بعامين وبها توفي سنة ٦٤هـ. [الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٠].

وقد أكد ذلك ما رواه ابن سعد والذهبي حيث ذكرا أنه دفن بين المغرب والعشاء[1] رضوان الله عليه.

غير أن هناك رواية تعارض هذا الخبر وقد أخرجها الطبراني من طريق عبد الملك بن الماجشون، قال: (سمعت مالكاً يقول: قتل عثمان رضي الله عنه، فأقام مطروحاً على كناسة بني فلان ثلاثاً)[2].

وبدراسة الرواية السابقة اتضح ضعف سندها وبطلان متنها.

فأما السند ففيه علتان:

الأولى: ضعف عبد الملك بن الماجشون الذي كان يروي المناكير عن الإمام مالك[3].

الثانية: أن هذه الرواية مرسلة حيث إن الإمام مالك لم يدرك مقتل عثمان رضي الله عنه؛ **لأنه** لم يولد إلا سنة **٩٣هـ**[4].

وأما متن هذه الرواية فباطل، وفيه يقول ابن حزم:

(من قال أنه رضي الله عنه أقام مطروحاً على مزبلة ثلاثة أيام فكذب بحت، **وإفك موضوع**، وتوليد من لا حياء في وجهه... ولقد أمر رسول الله ﷺ برمي أجساد قتلى الكفار من قريش يوم بدر في القليب، وألقى التراب عليهم، وهم شر خلق الله تعالى، وأمر عليه السلام أن يحفر أخاديد لقتلى يهود قريظة، وهم شر من وارته الأرض، فمواراة المؤمن والكافر فرض على المسلمين، فكيف يجوز لذي حياء في وجهه أن ينسب إلى علي وهو الإمام ومن بالمدينة من الصحابة أنهم تركوا رجلاً ميتاً ملقى بين أظهرهم

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٣/٧٨، الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٤٨١.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ١/٧٨.

(٣) ابن حجر: التهذيب ٦/٤٠٨.

(٤) ابن حجر: التقريب ٥١٦.

على مزبلة ثلاثة أيام لا يوارونه)[1].

أما عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضي الله عنه فتشير الرواية رقم (٢٥) أنه دفن في حش كوكب.

وهذا الخبر يؤيده ما أورده ابن كثير حيث قال:

(وأما موضع قبره فلا خلاف أنه دفن بحش كوكب ـ شرقي البقيع)[2].

٢٤ ـ ذكرت الرواية رقم (٢٩) أن عمر عثمان رضي الله عنه حين قتل كان ثلاثة وستين عاماً.

وهذه النقطة يعارضها ما أخرجه ابن عبد البر من طريق الواقدي حيث قال: (لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة)[3].

وقد جزم بذلك الذهبي فقال: (قتل... وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وهو الصحيح)[4].

(١) ابن حزم: الفصل ٤/٢٣٩، ٢٤٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ١٩٠.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب ٨/ ٥٠.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٤٨١.

مبايعة علي رضي الله عنه

الرواية رقم (٣٠)[1]

ومما كتب به إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة، وطلحة بن الأعلم، أبو حارثة، وأبو عثمان، قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام، وأميرها الغافقي ابن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون علياً فيختبىء منهم ويلوذ بحيطان المدينة، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً، فباعدهم وتبرأ من مقالتهم، ويطلب البصريون طلحة، فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة، وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مجيباً جمعهم الشر على أول من أجابهم، وقالوا: لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة، فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص، وقالوا: إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع، فاقدم نبايعك، فبعث إليهم: إني وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال، وتمثل:

لا تخلطن خبيثات بطيبة واخلع ثيابك منها وانج عريانا

---

(١) ٤/٤٣٢.

ثم إنهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر، فقال: إن لهذا الأمر انتقاماً والله لا أتعرض له، فالتمسوا غيري. فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم.

الرواية رقم (٣١)[١]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وأبي عثمان، قالا: لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب، وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج، وتبعهم مروان، وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وأمركم عابر على الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه، ونحن لكم تبع، فقال الجمهور: علي بن أبي طالب نحن به راضون.

الرواية رقم (٣٢)[٢]

وكتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: فقالوا لهم: دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً، فغشي الناس علياً فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام، وما ابتلينا به من ذوي القربى[٣]، فقال علي: دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟! ألا ترى الإسلام! ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم

---

(١) ٤/٤٣٣، ٤٣٤.

(٢) ٤/٤٣٤، ٤٣٥.

(٣) في الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/١٩٣: (ما ابتلينا به من بين القرى).

لما أرى، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد، وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريون إلى الزبير بصرياً، وقالوا: احذر لا تحاده ـ وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر ـ فجاؤوا به يحدونه بالسيف، وإلى طلحة كوفياً وقالوا له: احذر لا تحاده، فبعثوا الأشتر في نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف، وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبيهم، وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه أهل المدينة، وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوة فيهم، وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً، فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد، وجاء علي حتى صعد المنبر، فقال: يا أيها الناس ـ عن ملاء وأذن ـ إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر، فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد، فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس، وجاء القوم بطلحة فقالوا: بايع، فقال: إني إنما أبايع كرهاً، فبايع ـ وكان به شلل ـ أول الناس، وفي الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما رأى طلحة أول من بايع قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع ـ وفي الزبير اختلاف ـ ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل، فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوا.

الرواية رقم (٣٣)[1]

كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي زهير الأزدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع الناس على علي، ذهب الأشتر فجاء بطلحة، فقال له: دعني أنظر

---

(١) ٤/٤٣٥.

ما يصنع الناس، فلم يدعه وجاء به يتله تلاً عنيفاً، وصعد المنبر فبايع.

الرواية رقم (٣٤)[١]

وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الحارث الوالبي، قال: جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع، فكان الزبير يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج[٢] على عنقي.

الرواية رقم (٣٥)[٣]

وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: وبايع الناس كلهم.

❁ ❁ ❁

(١) ٤/٤٣٥.
(٢) اللج: السيف. [الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٢٦٠].
(٣) ٤/٤٣٥.

نقد النصوص

١ ـ تحدثت الروايتان رقم (٣١) و (٣٢) عن دور أهل الفتنة في مبايعة الناس لعلي رضي الله عنه.

وهذا الخبر من مبالغات الأخباريين حيث إن بيعة علي رضي الله عنه كانت عن طواعية واختيار من المسلمين.

ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من طريق محمد بن الحنفية قال: (كنت مع علي وعثمان محصور قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه، فقال: خلِّ لا أمَّ لك، قال: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير، فقالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس)[1].

(قال المحقق: صحيح الإسناد)[2]

---

(١)(٢) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس) ٢/ ٥٧٣.

تحدثت الروايتان رقم (٣٣) و (٣٤) عن أن طلحة والزبير رضي الله عنهما قد أُكرها على بيعة علي رضي الله عنه.

وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، حيث إن هذا الأمر فيه طعن على علي رضي الله عنه.

فضلاً عن معارضته للرواية الصحيحة التي أوردها ابن حجر[1] من طريق الأحنف بن قيس وفيها أن عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم قد أمروا الأحنف بمبايعة علي رضي الله عنه بعدما استشارهم في من يبايع بعد عثمان رضي الله عنه.

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٣/٣٨.